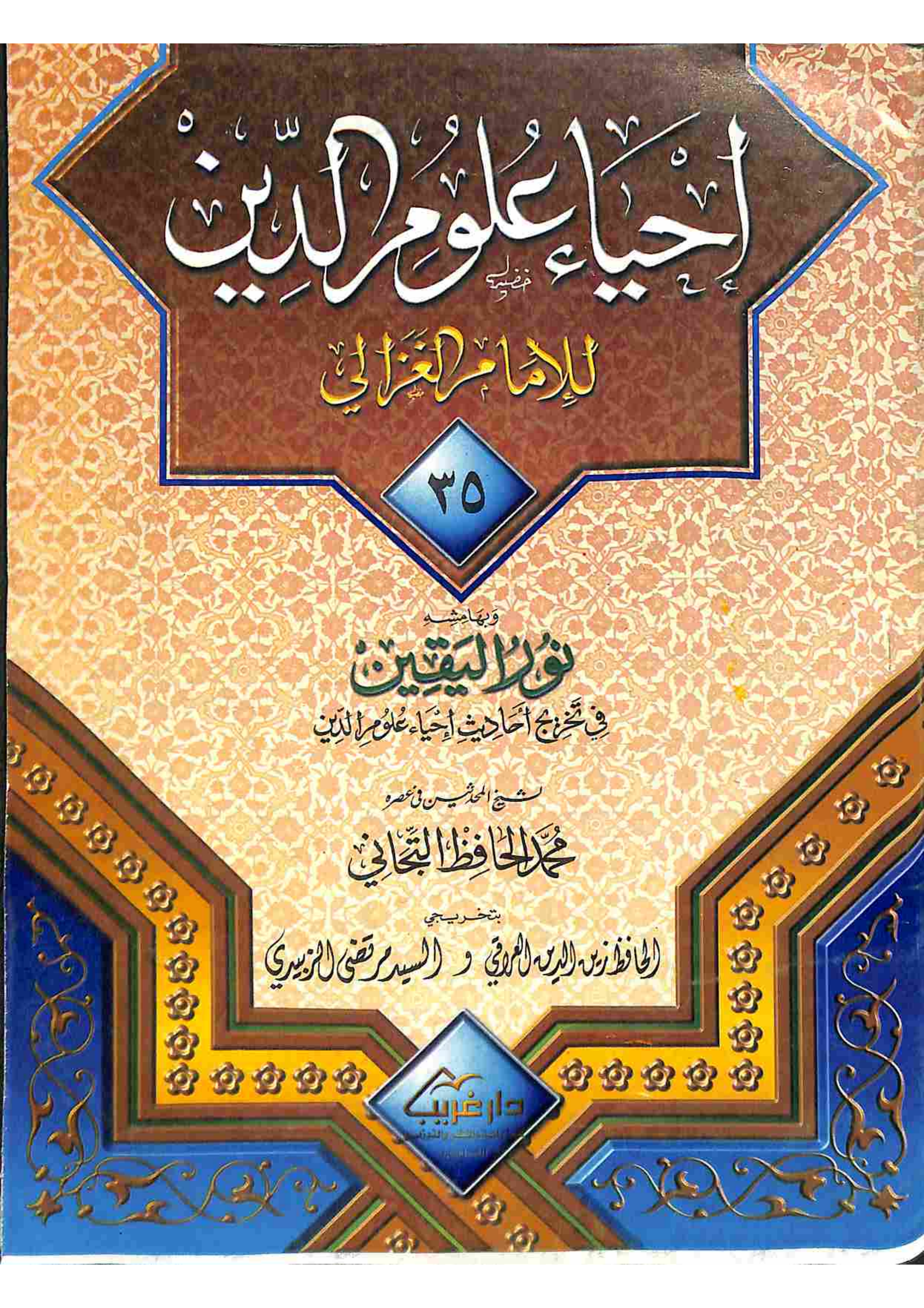

إحياء علوم الدين
للإمام الغزالي
٣٥
وبهامشه
نور اليقين
في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين
لشيخ المحدثين في عصره
محمد الحافظ التجاني
بتخريجي
الحافظ زين الدين العراقي و السيد مرتضى الزبيدي
دار غريب

الباب الثالث

فى المنكرات المألوفة فى العادات

فنشير إلى جمل منها ليستدل بها على أمثالها إذ لا مطمع فى حصرها واستقصائها فمن ذلك :

منكرات المساجد :

اعلم أن المنكرات تنقسم إلى مكروهة وإلى محظورة :

فإن قلنا : هذا منكر مكروه ، فاعلم أن المنع منه مستحب والسكوت عليه مكروه وليس بحرام إلا إذا لم يعلم الفاعل أنه مكروه فيجب ذكره له لأن الكراهة حكم فى الشرع يجب تبليغه إلى من لا يعرفه.

وإذا قلنا : منكر محظور ، أو قلنا منكر مطلقا فنريد به المحظور ويكون السكوت عليه مع القدرة محظورا .

فمما يشاهد كثيرا فى المساجد اساءة الصلاة بترك الطمأنينة فى الركوع والسجود وهو منكر مبطل للصلاة بنص الحديث فيجب النهي عنه إلا عند الحنفى الذى يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة إذ لا ينفع النهى معه ومن رأي مسيئا فى صلاته فسكت عليه، فهو شريكه هكذا ورد به الأثر .

وفى الخبر ما يدل عليه إذ ورد فى الغيبة أن المستمع شريك القائل وكذلك كل ما يقدح فى صحة الصلاة من نجاسة على ثوبه لا يراها ، أو انحراف عن القبلة بسبب

ظلام أو عمى فكل ذلك تجب الحسبة فيه ومنها قراءة القرآن باللحن يجب النهى عنه ويجب تلقين الصحيح فإن كان المعتكف فى المسجد يضيع أكثر أوقاته فى أمثال ذلك ويشتغل به عن التطوع والذكر فليشتغل به ، فإن هذا أفضل له من ذكره وتطوعه لأن هذا فرض وهى قربة تتعدى فائدتها فهى أفضل من نافلة تقتصر عليه فائدتها وإن كان ذلك يمنعه عن الوراقة مثلاً أو عن الكسب الذى هو طعمته ، فإن كان معه مقدار كفايته لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب زيادة الدنيا وإن احتاج إلى الكسب لقوت يومه فهو عذر له فيسقط الوجوب عنه لعجزه .

والذى يكثر اللحن فى القرآن إن كان قادرا على التعلم فليمتنع من القراءة قبل التعلم فإنه عاص به وإن كان لا يطاوعه اللسان ، فإن كان أكثر ما يقرؤه لحنا فليتركه وليجتهد فى تعلم الفاتحة وتصحيحها وإن كان الأكثر صحيحا وليس يقدر على التسوية فلا بأس له أن يقرأ ، ولكن ينبغى أن يخفض به الصوت حتى لا يسمع غيره ولمنعه سرا منه أيضا وجه ، ولكن إذا كان ذلك منتهى قدرته وكان له أنس بالقراءة وحرص عليها فلست أرى به بأسا والله أعلم .

ومنها تراسل المؤذنين فى الأذان وتطويلهم بمد كلماته وانحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر فى الحيعلتين أو انفراد كل واحد منهم بأذان ولكن من غير توقف إلى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضرين جواب الأذان لتداخل الأصوات .

فكل ذلك منكرات مكروهة يجب تعريفها فإن صدرت عن معرفة فيستحب المنع منها والحسبة فيها ، وكذلك إذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن قبل الصبح فينبغى أن يمنع من الأذان بعد الصبح فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس إلا إذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يعول على أذانه فى صلاة وترك سحور أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح .

ومن المكروهات أيضا تكثير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الفجر فى مسجد واحد فى أوقات متعاقبة متقاربة إما من واحد ، أو جماعة فإنه لا فائدة فيه إذا لم يبق فى المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينبه غيره .

فكل ذلك من المكروهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف .

ومنها أن يكون الخطيب لابسًا لثوب أسود يغلب عليه الإبريسم ، أو ممسكا لسيف مذهب فهو فاسق والإنكار عليه واجب .

وأما مجرد السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب إذ أحب الثياب إلى الله تعالى البيض ومن قال إنه مكروه وبدعة أراد به أنه لم يكن معهودا فى العصر الأول ، ولكن إذا لم يرد فيه نهى فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكرها ولكنه ترك للأحب .

ومنها كلام القصاص والوعاظ الذين يمزجون بكلامهم البدعة ، فالقاص إن كان يكذب فى أخباره فهو فاسق ، والإنكار عليه واجب وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه إلا على قصد اظهار الرد عليه إما للكافة إن قدر عليه أو لبعض الحاضرين حواليه ، فإن لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة .

قال الله تعالى لنبيه : ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (الأنعام: ٦٨) .

ومهما كان كلامه مائلا إلى الإرجاء وتجرئة الناس على المعاصى وكان الناس يزدادون بكلامه جراءة وبعفو الله وبرحمته وثوقا يزيد بسببه رجاؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لأن فساد ذلك عظيم ، بل لو رجح خوفهم على رجائهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فإنهم إلى الخوف أحوج وإنما العدل تعديل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه : لو نادى مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس إلا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ، ولو نادى مناد ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلا

واحدا لخفت أن أكون أنا ذلك الرجل ومهما كان الواعظ شابا متزينا للنساء فى ثيابه وهيئته كثير الأشعار والإشارات والحركات وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه ، فإن الفساد فيه أكثر من الصلاح ويتبين ذلك منه بقرائن أحواله ، بل لا ينبغى أن يسلم الوعظ إلا لمن ظاهره الورع وهيئته السكينة والوقار وزيه زى الصالحين وإلا فلا يزداد الناس به إلا تماديا فى الضلال .

ويجب أن يضرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فإن ذلك أيضًا مظنة الفساد والعادات تشهد لهذه المنكرات ، ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلوات ومجالس الذكر إذا خيفت الفتنة بهن .

فقد منعتهن عائشة ﵂ فقيل لها : إن رسول الله ﷺ : ما منعهن من الجماعات ، فقالت عائشة ﵂ : « **لو علم رسول الله ﷺ ما أحدثن بعده لمنعهن** » (٢٣٦٨) .

وأما اجتياز المرأة فى المسجد مستترة فلا تمنع منه ، إلا أن الأولى أن لا تتخذ المسجد مجازا أصلا ، وقراءة القراء بين يدى الوعاظ مع التمديد والألحان على وجه بغير نظم القرآن ويجاوز حد الترتيل منكر مكروه شديد الكراهة ، أنكره جماعة من السلف ومنها الحلق يوم الجمعة لبيع الأدوية والأطعمة والتعويذات ، وكقيام السؤال وقراءتهم القرآن وانشادهم الأشعار وما يجرى مجراه فهذه الأشياء منها ما هو محرم لكونه تلبيسا وكذبا كالكذابين من طرقية الأطباء وكأهل الشعبذة والتلبيسات ، وكذا أرباب التعويذات فى الأغلب يتوصلون إلى بيعها بتلبيسات على الصبيان والسوادية ، فهذا حرام فى المسجد وخارج المسجد ويجب المنع منه ، بل كل بيع فيه كذب وتلبيس واخفاء عيب على المشترى فهو حرام .

(٢٣٦٨) حديث : قالت عائشة ﵂ : « لو علم رسول الله ﷺ ما أحدثن أى النساء من بعده لمنعهن المساجد» **قال العراقى :** متفق عليه .اهـ.

قال مرتضى : وخصوصا إذا خرجت المرأة إلى المسجد متزينة معطرة مكحلة فهى فى حكم الزانية كما ورد فى الخبر .

ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخياطة وبيع الأدوية والكتب والأطعمة فهذا فى المسجد أيضا لا يحرم إلا بعارض ، وهو أن يضيق المحل على المصلين ويشوش عليهم صلاتهم ، فإن لم يكن شىء من ذلك فليس بحرام والأولى تركه ولكن شرط إباحته أن يجرى فى أوقات نادرة وأيام معدودة فإن اتخذ المسجد دكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه .

فمن المباحات ما يباح بشرط القلة ، فإن كثر صار صغيرة كما أن من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الإصرار ، فإن كان القليل من هذا لو فتح بابه لخيف منه أن ينجر إلى الكثير فليمنع منه وليكن هذا المنع إلى الوالى أو إلى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالى لأنه لا يدرك ذلك بالاجتهاد ، وليس للآحاد المنع مما هو مباح فى نفسه لخوفه أن ذلك يكثر ، ومنها دخول المجانين والصبيان والسكارى فى المسجد .

ولا بأس بدخول الصبى المسجد إذا لم يلعب ولا يحرم عليه اللعب فى المسجد ولا السكوت على لعبه إلا إذا اتخذ المسجد ملعبا وصار ذلك معتادا ، فيجب المنع منه فهذا مما يحل قليله دون كثيره ودليل حل قليله ما روى فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ وقف لأجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت إلى الحبشة يزفنون ويلعبون بالدرق والحراب يوم العيد فى المسجد .

ولا شك فى أن الحبشة لو اتخذوا المسجد ملعبا لمنعوا منه ولم ير ذلك على الندرة والقلة منكرا حتى نظر إليه ، بل أمرهم به رسول الله ﷺ لتبصرهم عائشة تطيبيا لقلبها إذ قال : دونكم يا بنى أرفدة كما نقلناه فى كتاب السماع .

وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد إلا أن يخشى تلويثهم له أو شتمهم أو نطقهم بما هو فحش أو تعاطيهم لما هو منكر فى صورته ككشف العورة وغيره وأما المجنون الهادئ الساكن الذى قد علم بالعادة سكونه وسكوته ، فلا يجب إخراجه من المسجد .

والسكران فى معنى المجنون فإن خيف منه القذف أعنى القئ أو الإيذاء باللسان وجب إخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فإنه يخاف ذلك منه وإن كان قد شرب ولم يسكر والرائحة منه تفوح ، فهو منكر مكروه شديد الكراهة وكيف لا !

« ومن أكل الثوم والبصل فقد نهاه رسول الله ﷺ عن حضور المساجد» (٢٣٦٩) .

ولكن يحمل ذلك على الكراهة والأمر فى الخمر أشد ، فإن قال قائل : ينبغى أن يضرب السكران ويخرج من المسجد زجرا قلنا : لا بل ينبغى أن يلزم القعود فى المسجد ويدعى إليه ويؤمر بترك الشرب مهما كان فى الحال عاقلا ، فأما ضربه للزجر فليس ذلك إلى الآحاد بل هو إلى الولاة وذلك عند إقراره أو شهادة شاهدين ، فأما لمجرد الرائحة فلا .

نعم إذا كان يمشى بين الناس متمايلا بحيث يعرف سكره ، فيجوز ضربه فى المسجد وغير المسجد منعا له عن اظهار أثر السكر ، فإن اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصى يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وستر آثارها فإن كان مستترا مخفيا لأثره فلا يجوز أن يتجسس عليه .

والرائحة قد تفوح من غير شرب بالجلوس فى موضع الخمر وبوصوله إلى الفم دون الابتلاع ، فلا ينبغى أن يعول عليه.

(٢٣٦٩) حديث : « من أكل الثوم فقد نهاه رسول الله ﷺ عن حضور المسجد » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وقد روى البخارى ومسلم وابن حبان من حديث جابر: من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس، وروى أحمد ومسلم من حديث أبى سعيد : من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئا فلا يقربنا فى المسجد ، وروى عبد الرزاق والطبرانى من حديث العلاء بن خباب بمثل رواية الشيخين عن جابر إلى قوله : فلا يقربن مسجدنا ، وزاد يعنى الثوم ، ورواه أحمد والطبرانى أيضا من حديث معقل بن يسار بلفظ : فلا يقربن مصلانا وزاد الطبرانى من حديث المغيرة : إلا عن عذر ، وقد روى أيضا مثل هذا فى حق البصل والكراث والفجل .

منكرات الأسواق :

من المنكرات المعتادة فى الأسواق الكذب فى المرابحة واخفاء العيب ، فمن قال: اشتريت هذه السلعة مثلا بعشرة وأربح فيها كذا وكان كاذبا فهو فاسق ، وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري بكذبه فإن سكت مراعاة لقلب البائع كان شريكا له فى الخيانة وعصى بسكوته ، وكذا إذا علم به عيبا فيلزمه أن ينبه المشترى عليه وإلا كان راضيا بضياع مال أخيه المسلم وهو حرام .

وكذا التفاوت فى الذراع والمكيال والميزان يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه أو رفعه إلى الوالى حتى يغيره .

ومنها ترك الإيجاب والقبول والاكتفاء بالمعاطاة ولكن ذلك فى محل الاجتهاد، فلا ينكر إلا على من اعتقد وجوبه وكذا فى الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس يجب الإنكار فيها ، فإنها مفسدة للعقود وكذا فى الربويات كلها وهى غالبة وكذا سائر التصرفات الفاسدة .

ومنها بيع الملاهى وبيع أشكال الحيوانات المصورة فى أيام العيد لأجل الصبيان، فتلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملاهى وكذلك بيع الأوانى المتخذة من الذهب والفضة وكذلك بيع ثياب الحرير وقلانس الذهب والحرير أعنى التى لا تصلح إلا للرجال أو يعلم بعادة البلد أنه لا يلبسه إلا الرجال فكل ذلك منكر محذور .

وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبتذلة المقصورة التى يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها ويزعم أنها جديدة فهذا حرام والمنع منه واجب .

وكذلك تلبيس انخراق الثياب بالرفو وما يؤدى إلى الالتباس وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبيسات وذلك يطول احصاؤه ، فليقس بما ذكرناه ما لم نذكره .

منكرات الشوارع :

فمن المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات وبناء الدكات متصلة بالأبنية المملوكة وغرس الأشجار وإخراج الرواشن والأجنحة ووضع الخشب وأحمال الحبوب والأطعمة على الطرق ، فكل ذلك منكر إن كان يؤدى إلى تضييق الطرق واستضرار المارة وإن لم يؤد إلى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا يمنع منه .

نعم يجوز وضع الحطب وأحمال الأطعمة فى الطريق فى القدر الذى ينقل إلى البيوت ، فإن ذلك يشترك فى الحاجة إليه الكافة ولا يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق وينجس المجتازين منكر يجب المنع منه إلا بقدر حاجة النزول والركوب ، وهذا لأن الشوارع مشتركة المنفعة وليس لأحد أن يختص بها إلا بقدر الحاجة .

والمرعى هو الحاجة التى تراد الشوارع لأجلها فى العادة دون سائر الحاجات ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث يمزق ثياب الناس ، فذلك منكر إن أمكن شدها وضمها بحيث لا تمزق أو أمكن العدول بها إلى موضع واسع وإلا فلا منع إذ حاجة أهل البلد تمس إلى ذلك ، نعم لا تترك ملقاة على الشوارع إلا بقدر مدة النقل .

وكذلك تحميل الدواب من الأحمال ما لا تطيقه منكر يجب منع الملاك منه وكذلك ذبح القصاب إذا كان يذبح فى الطريق حذاء باب الحانوت ويلوث الطريق بالدم، فإنه منكر يمنع منه بل حقه أن يتخذ فى دكانه مذبحا ، فإن فى ذلك تضييقا بالطريق واضرارا بالناس بسبب ترشيش النجاسة وبسبب استقذار الطباع للقاذورات ، وكذلك طرح القمامة على جواد الطرق وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق والتعثر .

كل ذلك من المنكرات وكـذلك إرسال المـاء من الميازيب المخـرجة من الحـائط فى الطريق الضيـقة ، فإن ذلك ينجس الثـياب أو يضيق الطريق ، فـلا يمنع منه فى الطرق الواسعـة ، إذ العدول عنه ممكن فأمـا ترك مياه المطر والأوحـال والثلوج فى الطرق من غيـر كسـح فذلك منكر ولكن ليس يختـص به شـخص معين إلا الثلج الذى يختـص بطرحه على الطريق واحد .

والماء الذى يجتـمع على الطريق من ميـزاب معين فعلى صـاحبه على الخـصوص كسح الطريق وإن كان من المطر ، فـذلك حسبة عامة فـعلى الولاة تكليف الناس القيام بها وليس للآحاد فيها إلا الوعظ فقط .

وكذلك إذا كـان له كلب عقـور على باب داره يؤذى الناس فيجـب منعه منه وإن كان لا يؤذى إلا بتنجيس الطـريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسـته لم يمنع منه وإن كان يضيق الطريـق ببسطه ذراعيـه ، فيمنع مـنه بل يمنع صاحبـه من أن ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع .

منكرات الحمامات :

منها الصور التى تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالتها على كل من يدخلهـا إن قدر فـإن كان الموضع مـرتفعـا لا تصل إليه يده فـلا يجوز له الـدخول إلا لضرورة فليعدل إلى حمام آخر ، فإن مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن يشوه وجهها ويبطل به صورتها ولا يمنع من صور الأشجار وسائر النقوش سوى صورة الحيوان .

ومنها كشف العورات والنظر إليها ومن جملتها كشف الدلاك عن الفخذ وما تحت السرة لتنحية الوسخ بل من جملتها إدخال اليد تحت الإزار ، فإن مس عورة الغير حرام كالنظر إليها .

ومنها الانبطاح على الوجه بين يدى الدلاك لتغميز الأفخاذ والأعجاز، فهذا مكروه إن كان مع حائل ولكن لا يكون محظوراً إذ لم يخش من حركة الشهوة ، وكذلك كشف العورة للحجام الذمى من الفواحش فإن المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدنها للذمية فى الحمام فكيف يجوز لها كشف العورات للرجال .

ومنها غمس اليد والأوانى النجسة فى المياه القليلة وغسل الإزار والطاس النجس فى الحوض وماؤه قليل ، فإنه منجس للماء إلا علي مذهب مالك ، فلا يجوز الإنكار فيه على المالكية ويجوز على الحنفية والشافعية وإن اجتمع مالكى وشافعى فى الحمام فليس للشافعى منع المالكى من ذلك إلا بطريق الالتماس واللطف وهو أن يقول له : إنا نحتاج أن نغسل اليد أولا ثم نغمسها فى الماء وأما أنت فمستغن عن إيذائى وتفويت الطهارة علَّى ، وما يجرى مجرى هذا فإن مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر .

ومنها أن يكون فى مداخل بيوت الحمام ومجارى مياهها حجارة ملساء مزلقة يزلق عليها الغافلون فهذا منكر ويجب قلعه وإزالته وينكر على الحمامى إهماله فإنه يفضى إلى السقطة وقد تؤدى السقطة إلى انكسار عضو أو انخلاعه وكذلك ترك السدر والصابون المزلق على أرض الحمام منكر .

ومن فعل ذلك وخرج وتركه فزلق به إنسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك فى موضع لا يظهر فيه بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالضمان متردد بين الذى تركه وبين الحمامى ، إذ حقه تنظيف الحمام والوجه إيجاب الضمان على تاركه فى اليوم الأول وعلي الحمامى فى اليوم الثانى إذ عادة تنظيف الحمام كل يوم معتادة والرجوع فى مواقيت إعادة التنظيف إلى العادات فليعتبر بها وفى الحمام أمور أخر مكروهة ذكرناها فى كتاب الطهارة فلتنظر هناك .

منكرات الضيافة :

فمنها فرش الحرير للرجال فهو حرام وكذلك تبخير البخور فى مجمرة فضة أو ذهب أو الشراب أو استعمال ماء الورد فى أوانى الفضة أو ما رؤسها من فضة .

ومنها إسدال الستور وعليها الصور ومنها سماع الأوتار أو سماع القينات .

ومنها اجتماع النساء على السطوح للنظر إلى الرجال مهما كان فى الرجال شباب يخاف الفتنة منهم ، فكل ذلك محذور منكر يجب تغييره ، ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج ولم يجز له الجلوس فلا رخصة له فى الجلوس فى مشاهدة المنكرات .

وأما الصور التى على النمارق والزرابى المفروشة فليس منكرا وكذا على الأطباق والقصاع لا الأوانى المتخذة على شكل الصور ، فقد تكون رؤس بعض المجامر على شكل طير فذلك حرام يجب كسر مقدار الصورة منه ، وفى المكحلة الصغيرة من الفضة خلاف ، وقد خرج أحمد بن حنبل عن الضيافة بسببها .

ومهما كان الطعام حراما أو كان الموضع مغصوبا أو كانت الثياب المفروشة حراما فهو من أشد المنكرات ، فإن كان فيها من يتعاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز الحضور إذ لا يحل حضور مجالس الشرب وإن كان مع ترك الشرب ولا يجوز مجالسة الفاسق فى حالة مباشرته للفسق وإنما النظر فى مجالسته بعد ذلك وأنه هل يجب بغضه فى الله ومقاطعته كما ذكرناه فى باب الحب والبغض فى الله وكذلك إن كان فيهم من يلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو فاسق لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة فإن كان الثوب على صبى غير بالغ فهذا فى محل النظر والصحيح أن ذلك منكر ويجب نزعه عنه إن كان مميزاً لعموم قوله ﷺ : **«هذان حرام على ذكور أمتى»** (٢٣٧٠) .

(٢٣٧٠) حديث : قال ﷺ : « هذان » يعنى الحرير والذهب « حرامان على ذكور أمتى » حل لإناثها **قال العراقى :** رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث على وقد تقدم فى الباب الرابع من آداب الأكل حديث رقم ١٣٦٤ ص ١٢١٠ .اهـ.

وكما يجب منع الصبى من شرب الخمر لا لكونه مكلفا ولكن لأنه يأنس به فإذا بلغ عسر عليه الصبر عنه ، فكذلك شهوة التزين بالحرير تغلب عليه إذا اعتاده فيكون ذلك بذرا للفساد يبذر فى صدره فتنبت منه شجرة من الشهوة راسخة يعسر قلعها بعد البلوغ .

أما الصبى الذى لا يميز فيضعف معني التحريم فى حقه ولا يخلو عن احتمال والعلم عند الله فيه والمجنون فى معني الصبى الذى لا يميز .

نعم يحل التزين بالذهب والحرير للنساء من غير اسراف ولا أرى رخصة فى تثقيب أذن الصبية لأجل تعليق حلق الذهب فيها ، فإن هذا جرح مؤلم ومثله موجب للقصاص ، فلا يجوز إلا لحاجة مهمة كالفصد والحجامة والختان والتزين بالحلق غير مهم بل فى التقريط بتعليقه على الأذن وفى المخانق والأسورة كفاية عنه .

فهذا وإن كان معتادا فهو حرام والمنع منه واجب والاستئجار عليه غير صحيح والأجرة المأخوذة عليه حرام إلا أن يثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا إلى الآن فيه رخصة .

ومنها أن يكون فى الضيافة مبتدع يتكلم فى بدعته فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد ، فإن كان لا يقدر عليه لم يجز ، فإن كان المبتدع لا يتكلم ببدعته فيجوز الحضور مع إظهار الكراهة عليه والإعراض عنه كما ذكرناه فى باب البغض فى الله ، وإن كان فيها مضحك بالحكايات وأنواع النوادر ، فإن كان يضحك بالفحش والكذب لم يجز الحضور ، وعند الحضور يجب الإنكار عليه ، وإن كان ذلك بمزح لا كذب فيه ولا فحش فهو مباح أعنى ما يقل منه ، فأما اتخاذه صنعة وعادة فليس بمباح .

وكل كذب لا يخفى أنه كذب ولا يقصد به التلبيس فليس من جملة المنكرات، كقول الإنسان مثلا طلبتك اليوم مائة مرة وأعدت عليك الكلام ألف مرة وما يجرى مجراه مما يعلم أنه ليس يقصد به التحقيق ، فذلك لا يقدح فى العدالة ولا ترد الشهادة به ، وسيأتى حد المزاح المباح والكذب المباح في كتاب آفات اللسان من ربع المهلكات .

ومنها الإسراف فى الطعام والبناء فهو منكر بل فى المال **منكران** :

أحدهما : الإضاعة .

والآخر : الإسراف .

فالإضاعة : تفويت مال بلا فائدة يعتد بها كإحراق الثوب وتمزيقه وهدم البناء من غير غرض وإلقاء المال فى البحر وفى معناه صرف المال إلى النائحة والمطرب وفى أنواع الفساد لأنها فوائد محرمة شرعا فصارت كالمعدومة .

وأما الإسراف : فقد يطلق لإرادة صرف المال إلى النائحة والمطرب والمنكرات وقد يطلق على الصرف إلى المباحات فى جنسها ولكن مع المبالغة والمبالغة تختلف بالإضافة إلى الأحوال .

فنقول : من لم يملك إلا مائة دينار مثلا ومعه عياله وأولاده ولا معيشة لهم سواه فأنفق الجميع فى وليمة ، فهو مسرف يجب منعه منه .

« قال تعالى : ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩) . نزل هذا فى رجل بالمدينة قسم جميع ماله ولم يبق شيئا لعياله فطولب بالنفقة فلم يقدر على شىء » (٢٣٧١) .

(٢٣٧١) حديث : « قال الله تعالى » خطابا لحبيبه ﷺ : « ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ » يلوم نفسه على ما فات من ماله « ﴿مَحْسُورًا﴾ » ذهب ماله كله قيل « أنزل هذا فى رجل كان فى المدينة قسم جميع أمواله ولم يبق شيئا لعياله فطولب بالنفقة فلم يقدر على شىء ».=

« وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (الإسراء: ٢٦، ٢٧)

وكذلك قال عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ (الفرقان: ٦٧) » (٢٣٧٢) .

فمن يسرف هذا الإسراف ينكر عليه ويجب على القاضى أن يحجر عليه إلا إذا كان الرجل وحده وكان له قوة فى التوكل صادقة ، فله أن ينفق جميع ماله فى أبواب البر ومن له عيال أو كان عاجزا عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله وكذلك لو صرف جميع ماله إلى نقوش حيطانه وتزيين بنيانه فهو أيضا إسراف محرم .

وفعل ذلك ممن له مال كثير ليس بحرام لأن التزيين من الأغراض الصحيحة ولم تزل المساجد تزين وتنقش أبوابها وسقوفها مع أن نقش الباب والسقف لا فائدة فيه إلا مجرد الزينة فكذا الدور وكذلك القول فى التجمل بالثياب والأطعمة فذلك مباح فى جنسه ويصير إسرافا باعتبار حال الرجل وثروته .

وأمثال هذه المنكرات كثيرة لا يمكن حصرها فقس بهذه المنكرات المجامع ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء ورباطات الصوفية وخانات الأسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه أو محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعى استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها ، فلنقتصر على هذا القدر منها .

= **قال مرتضى : أغفله العراقى** وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال هذا فى النفقة يقول لا تجعلها مغلولة لا تبسطها بخير ولا تبسطها كل البسط يعنى التبذير .

(٢٣٧٢) حديث : « قال تعالى : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ وكذلك قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وأخرج ابن عدى والبيهقى عن أبى الدرداء رفعه من فقهك رفقك فى معيشتك وأخرج البيهقى عن ابن عمر رفعه الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة وأخرج أحمد فى الزهد عن يونس بن عمير قال كان يقال الاقتصاد فى المعيشة يلقى عنك نصف المعيشة .

المنكرات العامة :

اعلم أن كل قاعد فى بيته أينما كان فليس خاليا فى هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف ، فأكثر الناس جاهلون بالشرع فى شروط الصلاة فى البلاد فكيف فى القرى والبوادى ومنهم الأعراب والأكراد والتركمانية وسائر أصناف الخلق .

وواجب أن يكون فى كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم وكذا فى كل قرية .

وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج إلى من يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والأكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستصحب مع نفسه زادا يأكله ولا يأكل من أطعمتهم فإن أكثرها مغصوب، فإن قام بهذا الأمر واحد سقط الحرج عن الآخرين ، وإلا عم الحرج الكافة أجمعين ، أما العالم فلتقصيره فى الخروج وأما الجاهل فلتقصيره فى ترك التعلم وكل عامى عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره وإلا فهو شريك فى الإثم .

ومعلوم أن الإنسان لا يولد عالما بالشرع ، وإنما يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسئلة واحدة فهو من أهل العلم بها .

ولعمرى الإثم على الفقهاء أشد لأن قدرتهم فيه أظهر وهو بصناعتهم أليق ، لأن المحترفين لو تركوا حرفتهم لبطلت المعايش فهم قد تقلدوا أمرا لابد منه فى صلاح الخلق وشأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله ﷺ ، فإن العلماء هم ورثة الأنبياء .

وليس للإنسان أن يقعد فى بيته ولا يخرج إلى المسجد لأنه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل إذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهى وكذا كل من تيقن أن فى

السوق منكرا يجرى على الدوام أو فى وقت بعينه وهو قادر على تغييره ، فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالقعود فى البيت بل يلزمه الخروج ، فإن كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو محترز عن مشاهدته ويقدر على البعض لزمه الخروج لأن خروجه إذا كان لأجل تغيير ما يقدر عليه ، فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه وإنما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر من غير غرض صحيح .

فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات ، ثم يعلم ذلك أهل بيته ثم يتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل بلده ثم إلى أهل السواد المكتنف ببلده ثم إلى أهل البوادى من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا إلى أقصى العالم ، فإن قام به الأدنى سقط عن الأبعد وإلا حرج به على كل قادر عليه قريبا كان أو بعيدا .

ولا يسقط الحرج ما دام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فرضه ، وهذا شغل شاغل لمن يهمه أمر دينه يشغله على تجزئة الأوقات فى التفريعات النادرة والتعمق فى دقائق العلوم التى هى من فروض الكفايات ، ولا يتقدم على هذا إلا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه.

★★★

الباب الرابع

فى أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر

قد ذكرنا درجات الأمر بالمعروف وأن أوله التعريف وثانيه الوعظ وثالثه التخشين فى القول ورابعه المنع بالقهر فى الحمل على الحق بالضرب والعقوبة والجائز من جملة ذلك مع السلاطين الرتبتان الأوليان وهما التعريف والوعظ ، وأما المنع بالقهر فليس ذلك لآحاد الرعية مع السلطان فإن ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المحذور أكثر وأما التخشين فى القول كقوله يا ظالم يا من لا يخاف الله ، وما يجرى مجراه فذلك إن كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يجز وإن كان لا يخاف إلا على نفسه فهو جائز ، بل مندوب إليه .

فلقد كان من عادة السلف التعرض للأخطار والتصريح بالإنكار من غير مبالاة بهلاك المهجة والتعرض لأنواع العذاب لعلمهم بأن ذلك شهادة .

قال رسول الله ﷺ : « **خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام إلى إمام فأمره ونهاه فى ذات الله تعالى فقتله على ذلك** » (٢٣٧٣) .

(٢٣٧٣) حديث : قال رسول الله ﷺ : « خير الشهداء » أى من هذه الأمة « حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام إلى رجل » إمام جائر « فأمره ونهاه فى ذات الله » تعالى « فقتله على ذلك» أى لأجل أمره ونهيه **قال العراقى:** رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الإسناد وتقدم فى الباب قبله حديث رقم ٢٣٤٢ ص ٢١١٣ . اهـ.

قال مرتضى : ولكن بلفظ سيد الشهداء وقد تعقبه الذهبى بأن فيه حفيد العطار لا يدرى من هو . اهـ. وقد رواه كذلك الديلمى والضياء المقدسى وقد روى نحوه عن ابن عباس عند=

وقال ﷺ : « **أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر** » (٢٣٧٤) .

ووصف النبى ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : « **قرن من حديد لا تأخذه فى الله لومة لائم وتركه قوله الحق ما له من صديق** » (٢٣٧٥) .

= الطبرانى بسند ضعيف وقد روى الحاكم أيضا هـذا الحديث مقتصرا على الجملة الأولى بلفظ سيـد الشهداء عند الله يوم القـيامة حمـزة بن عبد المطلب وقـال فيه أيضا صـحيح الإسناد وتعقبه الذهبى بأن فيه الفضل بن صدقة أبا حماد قال النسائى متروك .

(٢٣٧٤) حديث : قال ﷺ : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » **قال العراقى :** تقدم في الباب قبله حديث رقم ٢٣٥٠ ص ٢١٢٧ . اهـ.

قال مرتضى : رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث أبى سعيد وتفصيل الكلام فيه أن أبا داود رواه فى الملاحم من سننه من طريق محمـد بن حجادة عن عطية العوفى عن أبى سعيد مرفـوعا بلفظ : أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جـائر أو أمير جائر ، ورواه الترمذى فى الفتن من جامعه من هذا الوجـه بلفظ : إن من أعظم الجهاد وذكره بدون أو أمير جائر ، وقال : إنه حسن غريب ، وهو عند ابن ماجه فى الفتن أيضا باللفظ الأول بدون أو أميـر جائر وأخرجه كـذلك من طريق حماد بن سلمـة عن أبى غالب عن أبى أمامـة قال : عرض لرسول الله ﷺ رجل عند الجمرة الأولى فـقال : يا رسول الله أى الجهاد أفضل؟ فسكت عنه فلما رمى الجمـرة الثانية سأله فسكت عنه فلما رمى جمـرة العقبة ووضع رجله فى الغرز ليركب قـال اين السائل؟ قال : أنا يا رسول الله ، قـال : كلمة حق عند سلطان جـائر ، وقد علم من ذلك أن الذى أورده المصنـف هو سيـاق حديث أبى أمـامة بعـينه لا حديث أبى سعيد كما يفهم من تخريج **الحافظ العراقى ، أ**خرجه البيهقى فى الشعب قال: وله شاهد مرسل بإسناد جيد ثم ساق ما أخرجه النسائى فى البيعة من سننه من طريق علقمة بن مرثد عن طارق بن شهاب قال : سئل رسول الله ﷺ أى الجهاد أفضل ؟ قال : كلمة عدل عند إمام جائر، وطارق له رواية فقط فلذلك كان حديثه مرسلا والله أعلم .

(٢٣٧٥) حديث : « وصفـه ﷺ عمر بن الخطاب » رضي الله عنه « بأنه قرن من حـديد لا تأخذه فى الله لومة لائم تركه الحـق ماله من صديق » **قال العراقى :** رواه الترمذى بسند ضعـيف مقتصرا على آخر الحديث من حـديث على رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مـرا تركه الحق وماله من صديق وأما أول الحديث فرواه الطبرانى أن عمر قال لكعب الأحبار كيف تجد نعتى » فى التوراة ؟ « قال : أجد نعتك قرنا من حديد ، قال : وما قرن من حديد ؟ قال : أمير شديد لا تأخذه فى الله لومة لائم » . اهـ.

قال مـرتضى : أخرجه أبو نعيم فى الحلية فقال حـدثنا سليمان بن أحمد يعنى الطبرانى حدثنا عبد الرحن بن حاتم حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عثمان بن كثير عـ محمد بن مهاجر =

ولما علم المتصلبون فى الدين أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن صاحب ذلك إذا قتل فهو شهيد كما وردت به الأخبار ، قدموا على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك ومحتملين أنواع العذاب وصابرين عليه فى ذات الله تعالى ومحتسبين لما يبذلونه من مهجهم عند الله ، وطريق وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف .

وقد أوردنا جملة من ذلك فى باب الدخول على السلاطين فى كتاب الحلال والحرام ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الإنكار عليهم .

فمنها ما روى من إنكار أبى بكر الصديق ﷺ على أكابر قريش حين قصدوا رسول الله ﷺ بالسوء .

وذلك ما روى عن عروة ﷺ قال : « **قلت لعبد الله بن عمرو ﷺ : ما أكثر ما رأيت قريشا نالت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته ، فقال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما فى الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل ، سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا ، ولقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا ، فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول ، قال : فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ﷺ ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك فى وجهه ﷺ ثم مضى ، فمر بهم الثالثة**

= عن العباس بن سالم حدثنى عمر بن ربيعة عن مغيث الأوزاعى أن عمر بن الخطاب ﷺ أرسل إلى كعب فقال له يا كعب كيف تجد نعتى فى التوراة ؟ قال : خليفة قرن من حديد لا يخاف فى الله لومة لائم وحدثنا محمد بن على بن حبيش حدثنا أحمد بن يحيي الحلوانى حدثنا أحمد بن يونس حدثنا غندر عن الأعمش عن أبى صالح قال : قال كعب لعمر : إنا نجدك شهيدا إنا نجدك إماما عادلا ونجدك لا تخاف فى الله لومة لائم ، قال هذا: لا أخاف فى الله لومة لائم فأنى لى بالشهادة ؟

فغمزوه بمثلها حتى وقف ثم قال : أتسمعون يا معشر قريش أما والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال : فأطرق القوم حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدهم فيه وطأة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا ، قال : فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا فى الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما هم فى ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون : أنت الذى تقول كذا ، أنت الذى تقول كذا ؟ لما كان قد بلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، قال: فيقول رسول الله ﷺ : نعم أنا الذى أقول ذلك ، قال : فلقد رأيت منهم رجلا أخذ بمجامع ردائه ، قال : وقام أبو بكر الصديق ؓ دونه يقول وهو يبكى ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ، قال : ثم انصرفوا عنه ، وإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه » (٢٣٧٦)

(٢٣٧٦) حديث : قال عروة بن الزبير ؓ : « قلت لعبد الله بن عمرو » بن العاص ؓ « ما أكثر ما رأيت قريشا نالت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما فى الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفه أحلامنا أى عقولنا » أى نسبها إلى السفه « وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا ولقد صبرنا منه على عظيم أو كما قالوا فبينما هم فى ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فاقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ﷺ ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها حتى وقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش أما والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذح أى بالقتل قال الراوى فأطرق القوم أى طأطؤا رؤسهم إلى الأرض حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع وهو مثل لشدة الإطراق حتى أن أشدهم فيه وقيعة ليرفؤه أى يسكنه بأحسن ما يجد من القول وألينه حتى أنه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا فى الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم أى فاتحكم وواجهكم بما كنتم تكرهون تركتموه فبينما هم فى ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون أنت الذى تقول كذا لما بلغهم من عيب آلهتهم ودينهم قال فيقول رسول الله ﷺ نعم أنا الذى أقول ذلك قال الراوى فلقد رأيت منهم=

وفى رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو ﵁ قال : « بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ فلف ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدًا فجاء أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ (غافر: ٢٨) » (٢٣٧٧) .

وروي أن معاوية ﵁ حبس العطاء فقام إليه أبو مسلم الخولانى فقال له : يا معاوية إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك ، قال : فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم : مكانكم ، وغاب عن أعينهم ساعة ثم خرج عليهم وقد اغتسل ، فقال : إن أبا مسلم كلمنى بكلام أغضبنى ، وأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليغتسل ، وإنى دخلت فاغتسلت ، وصدق أبو مسلم إنه ليس من كدى ولا من كد أبى فهلموا إلى عطائكم » (٢٣٧٨) .

= رجلا أخذ بمجامع ردائه قال وقام أبو بكر الصديق ﵁ دونه يقول وهو يبكى وليكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط **قال العراقى :** رواه البخاري مختصرا وأورده ابن حبان بتمامه . اهـ.

(٢٣٧٧) حديث : قال عبد الله بن عمرو ﵁ : « بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة ابن أبى معيط » أحد أشراف قريش « فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ فلف ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر ﵁ فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال: أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم» **قال العراقى :** رواه البخارى فى الصحيح . اهـ.

قال مرتضى : وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من طريق الحميدى حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبى بكر أتى الصريخ إلى أبى بكر فقيل له أدرك صاحبك فخرج من عندنا وأن له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبى بكر فرجع الينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئًا من غدائره إلا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

(٢٣٧٨) حديث : أن معاوية بن أبى سفيان ﵁ حبس العطاء عن أهله مرة وكان على المنبر فقام إليه=

وروي عن ضبة بن محصن العنزى قال : « كان علينا أبو موسى الأشعرى أميرا بالبصرة ، فكان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ وأنشأ يدعو لعمر ﷺ قال : فغاظنى ذلك منه فقمت إليه فقلت له : أين أنت من صاحبه تفضله عليه ، فصنع ذلك جمعا ثم كتب إلى عمر يشكونى يقول : إن ضبة بن محصن العنزى يتعرض لى فى خطبتى ، فكتب إليه عمر أن اشخصه إلىّ ، قال : فأشخصنى إليه فقدمت فضربت عليه الباب ، فخرج إلى فقال : من أنت ؟ فقلت : أنا ضبة ، فقال لى : لا مرحبا ولا أهلا ، قلت : أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل لى ولا مال ، فبماذا استحللت يا عمر إشخاصى من مصرى بلا ذنب أذنبته ولا شىء أتيته ؟ فقال : ما الذى شجر بينك وبين عاملى ؟ قال : قلت : الآن أخبرك به ، أنه كان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ ثم أنشأ يدعو لك ، فغاظنى ذلك منه فقمت إليه فقلت له : أين أنت من صاحبه تفضله عليه ، فصنع ذلك جمعا ثم كتب إليك يشكونى ، قال : فاندفع عمر ﷺ باكيا وهو يقول : أنت والله أوفق منه وأرشد ، فهل أنت غافر لى ذنبى يغفر الله لك ؟ قال : قلت : غفر الله لك يا أمير المؤمنين ، قال : ثم اندفع باكيا وهو يقول : والله لليلة من أبى بكر ويوم خير من عمر وآل عمر ، فهل لك أن أحدثك بليلته ويومه ؟ قلت : نعم قال : أما الليلة فإن رسول الله ﷺ لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشى مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره ، فقال رسول الله ﷺ : ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من

= أبو مسلم الخولانى فقال له يا معاوية أنه أى المال ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك قال الراوى فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم مكانكم ثم خرج عليهم فقال أن أبا مسلم كلمنى بكلام أغضبنى وأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء » وفى رواية وإنما يطفئ النار فإذا غضب أحدكم فليغتسل وإنى دخلت فاغتسلت وصدق أبو مسلم أنه ليس من كدى ولا كد أبى فهلموا إلى عطائكم غدا إن شاء الله تعالى » **قال العراقى** : هذا الحديث بقصته رواه أبو نعيم فى الحلية وفيه من لا أعرفه . اهـ.

قال مرتضى : وكذلك رواه ابن عساكر فى التاريخ.

أفعالك ؟ فقال : يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك ، قال : فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت ، فلما رأى أبو بكر أنها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار فأنزله ، ثم قال : والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك ، قال: فدخل فلم ير فيه شيئا ، فحمله فأدخله وكان فى الغار خرق فيه حيات وأفاع فألقمه أبو بكر قدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله ﷺ فيؤذيه ، وجعلن يضربن أبابكر فى قدمه وجعلت دموعه تنحدر على خديه من ألم ما يجد ، ورسول الله ﷺ يقول له : يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه والطمأنينة لأبى بكر فهذه ليلته ، وأما يومه فلما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب ، فقال بعضهم : نصلى ولا نزكى ، فأتيته لا آلوه نصحا فقلت : يا خليفة رسول الله ﷺ تألف الناس وارفق بهم ، فقال لى : أجبار فى الجاهلية خوار فى الإسلام ، فبماذا أتألفهم؟ قبض رسول الله ﷺ وارتفع الوحى فوالله لو منعونى عقالا كانوا يعطونه رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه ، قال : فقاتلنا عليه ، فكان والله رشيد الأمر ، فهذا يومه ثم كتب إلى أبى موسى يلومه » (٢٣٧٩) .

(٢٣٧٩) حديث : قال ضبة بن محصن العنزى ﷺ : « كان علينا أبو موسى الأشعرى أميرًا بالبصرة وكان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ وأنشأ يدعو لعمر » بن الخطاب ﷺ « قال : فغاظنى ذلك فقمت إليه فقلت له أين أنت عن صاحبه » يعني أبا بكر ﷺ « تفضله عليه فصنع ذلك جمعًا ثم كتب إلى عمر يشكونى يقول إن ضبة بن محصن العنزى يتعرض لى فى خطبتى فكتب إليه عمر » ﷺ « أن اشخص به إلى » أى وجهه إلى «فاشخصنى إليه فقدمت فدققت عليه الباب فخرج إلى فقال من أنت فقلت أنا ضبة بن محصن العنزى قال فقال : فلا مرحبا ولا أهلا قلت أما الرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل ولا مال فبماذا استحللت أشخاصى من بصرتى » وفى نسخة من البصرة « بلا ذنب أذنبته ولا شيء أتيته قال فما الذى شجر بينك وبين عاملى قال قلت الآن أخبرك به إنه كان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ ثم أنشأ يدعو لك فغاظنى ذلك منه فقمت إليه فقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا ثم كتب إليك يشكونى قال فاندفع عمر ﷺ باكيا وهو يقول أنت والله أوفق منه وأرشد فهل أنت غافر لى ذنبى غفر الله لك ؟ قال: قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين ثم أندفع باكيا وهو يقول=

= والله لليلة من أبى بكر ويوم خير من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدثك بيومه وليلته قلت نعم قال أما الليلة فإن رسول الله ﷺ لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر وجعل يمشى مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله ﷺ ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه أنها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار الذى فى جبل ثور فأنزله فقال والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فإن كان فيه شىء نزل بى قبلك قال فدخل فلم يجد به شيئا فحمله وأدخله فى الغار وكان فى الغار خرق فيه حيات وأفاع فألقمه أبو بكر رضي الله عنه قدمه مخافة أن يخرج منهن شىء إلى رسول الله ﷺ فيؤذيه وجعلن أى الحيات والأفاعى يضربن أبا بكر فى قدمه وجعلت دموعه تنحدر على خديه من ألم ما يجده ورسول الله ﷺ يقول يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله عليه سكينته أى الطمانينة لأبى بكر فهذه ليلته وأما يومه فلما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب وهم ثمانية قبائل منهم فقال بعضهم نصلى ولا نزكى فأتيته لا آلوه نصحا أى أقصر في نصيحته فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس » أى خذهم بالألفة « وارفق بهم فقال إجبار فى الجاهلية » أى شديد الأسر « خوار فى الإسلام » أى ضعيف فارغ « فبماذا أتلفهم قبض رسول الله ﷺ وارتفع الوحى » أى انقطع نزوله فوالله لو منعونى عقالا كانوا يعطونه رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه » والعقال بالكسر قيل المراد به الحبل الذى تعقل به الناقة وإنما ضرب مثلا لتقليل ما عساهم أن يمنعوه لأنهم كانوا يخرجون الإبل الساعى ويعقلونها بالعقل حتى أخذها كذلك وقيل المراد به نفس الصدقة فكأنه قال لو منعونى شيئا من الصدقة ومنه يقال دفعت عقال عام قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الأمر فهذا يومه ثم كتب إلى أبى موسى الأشعرى يلومه فيما فعله **قال العراقى** : رواه البيهقى هكذا بطوله في دلائل النبوة بإسناد ضعيف وقصة الهجرة رواها البخارى من حديث عائشة بغير هذا السياق واتفق عليها الشيخان من حديث أبى بكر بلفظ آخر ولهما من حديثه قال قلت : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وأما قتاله لأهل الردة ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة لما توفى رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبى بكر كيف تقاتل الناس . . . . الحديث . اهـ.

قال مرتضى : وأما حديث سد الخرق بقدمه فاخرجه أبو نعيم فى الحلية من حديث عطاء ابن أبى ميمونة عن أنس قال : لما كان ليلة الغار قال أبو بكر : يا رسول الله دعنى لأدخل قبلك فإن كان وجيئة أو شىء كانت بى قبلك ، قال : ادخل ، فدخل أبو بكر فجعل=

وعن الأصمعي ﷺ قال : « دخل عطاء بن أبى رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة فى وقت حجه فى خلافته ، فلما بصر به قام إليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له : يا أبا محمد ما حاجتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين اتق الله فى حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة ، واتق الله فى أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس ، واتق الله فى أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين ، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسئول عنهم ، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم، فقال له : أجل أفعل ، ثم نهض وقام ، فقبض عليه عبد الملك فقال : يا أبا محمد إنما سألتنا حاجة لغيرك ، وقد قضيناها فما حاجتك أنت ؟ فقال : ما لى إلى مخلوق حاجة ، ثم خرج ، فقال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف » (٢٣٨٠).

= يلتمس بيديه .فكلما رأى جحراً قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع ، قال : فبقى جحر فوضع عقبه عليه ثم أدخل رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال له النبى ﷺ : أين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذى صنع فرفع النبى ﷺ يده فقال : اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة فأوحى الله إليه أن الله تعالى قد استجاب لك .

(٢٣٨٠) حديث : قال الأصمعى ﷺ : « دخل عطاء بن أبى رباح على عبدالملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة فى وقت حجه فى خلافته فلما بصر به قال : إلىّ وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال : يا أبا محمد ما حاجتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين اتق الله فى حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة ، واتق الله فى أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس ، واتق الله فى أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين ، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسئول عنهم ، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم ، فقال له : افعل ثم نهض وقام، فقبض عليه عبد الملك فقال : يا أبا محمد إنما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك؟ فقال : ما لى إلى مخلوق حاجة ثم خرج ، فقال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف هذا وأبيك الشرف » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وهكذا أخرجه المزنى فى تهذيب الكمال فى ترجمة عطاء إلا أنه قال فى الأخير هذا وأبيك السودد بدل الشرف .

وقد روى « أن الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوما : قف على الباب فإذا مر بك رجل فأدخله علي ليحدثني ، فوقف الحاجب على الباب مدة فمر به عطاء بن أبي رباح - وهو لا يعرفه - فقال له : يا شيخ ادخل إلى أمير المؤمنين فإنه أمر بذلك ، فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز فلما دنا عطاء من الوليد قال : السلام عليك يا وليد ، قال : فغضب الوليد على حاجبه وقال له : ويلك أمرتك أن تدخل إليَّ رجلا يحدثني ويسامرني فأدخلت إليَّ رجلا لم يرض أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي ، فقال له حاجبه : ما مر بي أحد غيره ، ثم قال لعطاء : اجلس ثم أقبل عليه يحدثه ، فكان فيما حدثه به عطاء أن قال له : بلغنا أن في جهنم واديا يقال له هبهب أعده الله لكل إمام جائر في حكمه ، فصعق الوليد من قوله وكان جالسا بين يدي عتبة باب المجلس فوقع على قفاه إلى جوف المجلس مغشيا عليه ، فقال عمر لعطاء : قتلت أمير المؤمنين ، فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمزه غمزة شديدة وقال له : يا عمر إن الأمر جَدٌّ فَجِدّ ، ثم قام عطاء وانصرف ، فبلغنا عن عمر ابن عبد العزيز رحمه الله أنه قال : مكثت سنة أجد ألم غمزته في ذراعي » (٢٣٨١) .

(٢٣٨١) حديث : « أن الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوما قف على الباب فإذا مر بك رجل عليه سمت حسن فادخله علي ليحدثني فوقف الحاجب على الباب مدة فمر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ إدخل على أمير المؤمنين فإنه أمر بذلك فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز فلما دنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب الوليد على حاجبه فقال له ويلك أمرتك أن تُدْخِل إليّ رجلا يحدثني ويسامرني فادخلت إليّ رجلا لم يرض أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي وهو أمير المؤمنين ، فقال له حاجبه : ما مر بي أحد غيره ، ثم قال لعطاء : اجلس ثم أقبل عليه يحدثه فكان فيما حدثه عطاء أن قال بلغنا أن في جهنم واديا يقال له هبهب أعده الله لكل إمام جائر في حكمه » ولفظ ابن الأثير في النهاية يسكنه الجبارون « فصعق الوليد من قوله وكان جالسا بين يدي عتبة باب المجلس فوقع إلى قفاه إلى جوف المجلس مغشيا عليه ، فقال عمر : قتلت أمير المؤمنين ، فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمزه غمزة شديدة وقال : يا عمر إن الأمر جد فجد » أي اجتهد « ثم قام عطاء وانصرف ، فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : مكثت سنة أجد ألم غمزته في ذراعي » .

قال مرتضى : أغفله العراقي وأخرجه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء .

وكان ابن أبى شميلة يوصف بالعقل والأدب فدخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك : تكلم ، قال : بم أتكلم وقد علمت أن كل كلام تكلم به المتكلم عليه وبال إلا ما كان لله ، فبكى عبد الملك ثم قال : يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين إن الناس فى القيامة لا ينجون من غصص مرارتها ومعاينة الردى فيها إلا من أرضى الله بسخط نفسه ، فبكى عبد الملك ثم قال : لا جرم لاجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عينى ما عشت .

ويروي عن ابن عائشة أن الحجاج دعا بفقهاء البصرة وفقهاء الكوفة فدخلنا عليه ودخل الحسن البصري رحمه الله آخر من دخل ، فقال الحجاج : مرحبًا بأبى سعيد إلىّ إلىّ ثم دعا بكرسى فوضع إلى جنب سريره فقعد عليه فجعل الحجاج يذاكرنا ويسألنا إذ ذكر على بن أبى طالب رضي الله عنه فنال منه ونلنا منه مقاربة له وفرقا من شره والحسن ساكت عاض على إبهامه ، فقال : يا أبا سعيد مالى أراك ساكتا قال : ما عسيت أن أقول ، قال: أخبرنى برأيك فى أبى تراب ؟ قال : سمعت الله جل ذكره يقول : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة :١٤٣) .

فَعَلِىّ ممن هدى الله من أهل الإيمان ، فأقول : ابن عم النبى ﷺ وختنه على ابنته وأحب الناس إليه وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه ولا يحول بينه وبينها ، وأقول : إن كانت لعلى هناة فالله حسبه والله ما أجد فيه قولا أعدل من هذا ، فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير مغضبا فدخل بيتا خلفه وخرجنا ، قال عامر الشعبى : فأخذت بيد الحسن فقلت : يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره ، فقال : إليك عنى يا عامر ، يقول الناس : عامر الشعبى عالم أهل الكوفة أتيت شيطانا من شياطين الإنس تكلمه بهواه وتقاربه فى رأيه ، ويحك يا عامر هلا اتقيت إن سئلت فصدقت أو سكت فسلمت ، قال عامر : يا أبا سعيد قد قلتها

وأنا أعلم ما فيها ، قال الحسن : فذاك أعظم فى الحجة عليك وأشد فى التبعة ، قال : وبعث الحجاج إلى الحسن فلما دخل عليه : قال أنت الذى تقول : قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم ، قال : نعم ، قال : ما حملك على هذا ؟ قال : ما أخذ الله على العلماء من المواثيق ليبيننه للناس ولا يكتمونه ، قال : يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغنى عنك ما أكره فأفرق بين رأسك وجسدك .

وحكى « أن حطيطا الزيات جيء به إلى الحجاج فلما دخل عليه قال : أنت حطيط ، قال : نعم سل عما بدا لك فإنى عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال ، إن سئلت لأصدقن وإن ابتليت لاصبرن وإن عوفيت لاشكرن ، قال : فما تقول فىّ ؟ قال : أقول إنك من أعداء الله فى الأرض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة ، قال : فما تقول فى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ؟ قال : أقول إنه أعظم جرما منك وإنما أنت خطيئة من خطاياه ، قال: فقال الحجاج : ضعوا عليه العذاب قال فانتهى به العذاب إلى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لحمه وشدوه بالحبال ثم جعلوا يمدون قصبة قصبة حتى انتحلوا لحمه فما سمعوه يقول شيئا ، قال : فقيل للحجاج : إنه فى آخر رمق ، فقال : أخرجوه فأرموا به فى السوق ، قال جعفر : فأتيته أنا وصاحب له فقلنا له : حطيط ألك حاجة ؟ قال: شربة ماء ، فأتوه بشربة ثم مات ، وكان ابن ثمانى عشرة سنة رحمة الله عليه » (٢٣٨٢) .

(٢٣٨٢) حديث : « أن حطيطا الزيات » وكان من القوالين بالحق لا يخاف فى الله لومة لائم ، جيء به إلى الحجاج بن يوسف فلما دخل عليه قال : أنت حطيط ؟ قال : نعم سل عما بدا لك فانى عاهدت الله على المقام » وفى نسخة عند المقام « على ثلاث خصال ، إن سئلت لأصدقن وإن ابتليت لاصبرن وإن عوفيت لاشكرن ، قال : فما تقول فىّ ؟ قال : أقول إنك من أعداء الله فى الأرض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة » بالكسر أى التهمة الباطلة «قال: فما تقول فى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ؟ قال : أقول : إنه أعظم جرما منك وإنما أنت خطيئة من خطاياه ، قال : فقال الحجاج لاتباعه : ضعوا عليه العذاب ، فعذبوه بأنواع العذاب ، قال الراوى: فانتهى به العذاب إلى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لحمه ثم شدوه بالحبال ثم جعلوا يمدون قصبة قصبة حتى انتحلوا لحمه فما سمعوه يقول شيئا ، قال:=

وروى أن عمر بن هبيرة دعا بفقهاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل الشام وقرائها ، فجعل يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبى فجعل لا يسأله عن شىء إلا وجد عنده منه علما ، ثم أقبل على الحسن البصرى فسأله ثم قال : هما هذان هذا رجل أهل الكوفة يعنى الشعبى وهذا رجل أهل البصرة يعنى الحسن فأمر الحاجب فأخرج الناس وخلا بالشعبى والحسن ، فأقبل على الشعبى فقال : يا أبا عمرو إنى أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالرعية ولزمنى حقهم فأنا أحب حفظهم وتعهد ما يصلحهم مع النصيحة لهم ، وقد يبلغنى عن العصابة من أهل الديار الأمر أجد عليهم فيه فأقبض طائفة من عطائهم فأضعه فى بيت المال ومن نيتى أن أرده عليهم ، فيبلغ أمير المؤمنين أنى قد قبضته على ذلك النحو فيكتب إلى أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وإنما أنا رجل مأمور على الطاعة ، فهل على فى هذا تبعة وفى اشباهه من الأمور والنية فيها على ما ذكرت ؟ قال الشعبى : فقلت : أصلح الله الأمير إنما السلطان والد يخطئ ويصيب ، قال : فسر بقولى وأعجب به ورأيت البشر فى وجهه وقال : فلله الحمد ، ثم أقبل على الحسن فقال : ما تقول يا أبا سعيد ؟ قال : قد سمعت قول الأمير يقول : إنه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة ، ابتليت بالرعية ولزمنى حقهم والنصيحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق عليك أن تحوطهم بالنصيحة ، وإنى سمعت عبد الرحمن بن سمرة القرشى صاحب رسول الله ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : « **من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة** » (٢٣٨٣) .

= فقيل للحجاج : إنه فى آخر رمق ، قال : أخرجوه » من الحبس « فارموا به فى السوق » إهانة له « قال جعفر » راويه « فأتيته أنا وصاحب له فقلنا : حطيط ألك حاجة ؟ قال : شربة ماء ، فاتوه بشربة فشرب ثم مات ، وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله تعالى » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وأخرجه ابن أبى الدنيا .

(٢٣٨٣) حديث : قال الحسن رضي الله عنه : قال عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ :=

ويقول : إنى ربما قبضت من عطائهم إرادة صلاحهم واستصلاحهم وأن يرجعوا إلى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين أنى قبضتها على ذلك النحو فيكتب إلى أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا أستطيع إنفاذ كتابه وحق الله ألزم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، فاعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فإن وجدته موافقا لكتاب الله فخذ به وإن وجدته مخالفا لكتاب الله فانبذه ، يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك أن يأتيك رسول من رب العالمين يزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودنياك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على عملك ، يا ابن هبيرة إن الله ليمنعك من يزيد وإن يزيد لا يمنعك من الله وأن أمر الله فوق كل أمر وإنه لا طاعة فى معصية الله وإنى أحذرك بأسه الذى لا يرد عن القوم المجرمين ، فقال ابن هبيرة : أربع على ظلعك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين ، فإن أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وإنما ولاه الله تعالى ما ولاه من أمر هذه الأمة لعلمه به وما يعلمه من فضله ونيته ، فقال الحسن : يا ابن هبيرة الحساب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد ، يا ابن هبيرة إنك إن تلق من ينصح لك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلا يغرك ويمنيك ، فقام ابن هبيرة وقد بسر وجهه وتغير لونه ، قال الشعبى : فقلت : يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره

= «من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة » **قال العراقى** : رواه البغوى فى معجم الصحابة بإسناد لين وقد اتفق عليه الشيخان بنحوه من رواية الحسن عن معقل بن يسار .اهـ.

قال مرتضى : وروى عبد الرزاق فى المصنف وأحمد والطبراني وابن عساكر من حديث معقل بن يسار بلفظ : من استرعى رعية فلم يحطهم بنصحية لم يجد ريح الجنة وإن رحيها يوجد من مسيرة مائة عام ، وعند الخطيب عنه بلفظ : من استرعى رعية فغشها لقى ربه وهو عليه غضبان ، وعنده أيضا من حديث ابن سمرة بلفظ : أيما راع استرعى رعية فلم يحطها بالأمانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء ، ويروي أيضا عن الحسن مرسلا بلفظ : من استرعاه الله رعية فمات وهو غاش لها أدخله الله النار ، هكذا رواه الشيرازى فى الألقاب .

وحرمتنا معروفه وصلته ، فقال : إليك عنى يا عامر ، قال : فخرجت إلى الحسن التحف والطرف وكانت له المنزلة واستخف بنا وجفينا فكان أهلا لما أدي إليه وكنا أهلا أن يفعل ذلك بنا فما رأيت مثل الحسن فيمن رأيت من العلماء إلا مثل الفرس العربى بين المقارف وما شهدنا مشهدا إلا برز علينا ، وقال لله عز وجل وقلنا مقاربة لهم، قال عامر الشعبى : وأنا أعاهد الله أن لا أشهد سلطانا بعد هذا المجلس فأحابيه .

ودخل محمد بن واسع على بلال بن أبى بردة فقال له : ما تقول فى القدر ؟ فقال : جيرانك أهل القبور فتفكر فيهم ، فإن فيهم شغلا عن القدر .

وعن الشافعى ﷺ قال : حدثني عمى محمد بن على قال : إنى لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور وفيه ابن أبى ذؤيب وكان والى المدينة الحسن بن زيد قال: فأتى الغفاريون فشكوا إلى أبى جعفر شيئا من أمر الحسن بن زيد فقال : الحسن يا أمير المؤمنين سل عنهم ابن أبى ذؤيب ؟ قال : فسأله فقال : ما تقول فيهم يا ابن أبى ذؤيب ؟ فقال : أشهد أنهم أهل تحطم فى أعراض الناس كثير والأذى لهم ، فقال أبو جعفر : قد سمعتم ، فقال الغفاريون : يا أمير المؤمنين سله عن الحسن بن زيد، فقال : يا ابن أبى ذؤيب ما تقول فى الحسن بن زيد ؟ فقال : أشهد عليه أنه يحكم بغير الحق ويتبع هواه ، فقال : قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبى ذؤيب وهو الشيخ الصالح ، فقال يا أمير المؤمنين : اسأله عن نفسك ، فقال : ما تقول فىَّ؟ قال: تعفينى يا أمير المؤمنين ، قال : أسألك بالله إلا أخبرتنى ، قال : تسألنى بالله كأنك لا تعرف نفسك ، قال : والله لتخبرني ، قال : أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه فجعلته فى غير أهله ، وأشهد أن الظلم ببابك فاش ، قال : فجاء أبو جعفر من موضعه حتى وضع يده فى قفا ابن أبى ذؤيب فقبض عليه ثم قال له : أما والله لولا أني جالس ههنا لأخذت فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان منك ، قال : فقال ابن أبى ذؤيب : يا أمير المؤمنين قد ولى أبو بكر وعمر فأخذا الحق وقسما بالسوية

وأخذا بأقفاء فارس والروم وأصغرا آنافهم ، قال : فخلى أبو جعفر قفاه وخلى سبيله وقال : والله لولا أنى أعلم أنك صادق لقتلتك ، فقال ابن أبى ذؤيب : والله يا أمير المؤمنين أنى لانصح لك من ابنك المهدى ، قال: فبلغنا أن ابن أبى ذؤيب لما انصرف من مجلس المنصور لقيه سفيان الثورى فقال له : يا أبا الحارث لقد سرنى ما خطبت به هذا الجبار ولكن ساءنى قولك له ابنك المهدى ، فقال: يغفر الله لك يا أبا عبد الله كلنا مهدى كلنا كان فى المهد .

وعن الأوزاعى عبد الرحمن بن عمرو قال : بعث إلىّ أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل ، فأتيته فلما وصلت إليه وسلمت عليه بالخلافة رد على واستجلسنى ثم قال لى: ما الذى أبطأ بك عنا يا أوزاعى ؟ قال : قلت : وما الذى تريد يا أمير المؤمنين ؟ قال : أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم ، قال : فقلت : فانظر يا أمير المؤمنين أن لاتجهل شيئا مما أقول لك ، قال : وكيف أجهله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت إليك وأقدمتك له ، قال : قلت : أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به ، قال : فصاح بى الربيع وأهوي بيده إلى السيف فانتهره المنصور وقال : هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة فطابت نفسى وانبسطت فى الكلام ، فقلت: يا أمير المؤمنين حدثنى مكحول عن عطية بن بشر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **« أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثما ويزداد الله بها سخطا عليه »** (٢٣٨٤) .

(٢٣٨٤) حديث : قال عطية بن بشر ﷺ : قال رسول الله ﷺ : « أيما عبد جاءته موعظة من الله » وهى التذكير بالعواقب « فى دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها بشكر » زاده الله من تلك النعم « وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثما ويزداد الله عليه بها سخطا » **قال العراقى :** رواه ابن أبى الدنيا فى مواعظ الخلفاء وفيه أحمد بن عبيد بن ناصح . اهـ .

قال مرتضى : ورواه كذلك أبو نعيم فى الحلية وابن عساكر فى التاريخ والبيهقى فى الشعب وقد وقع في نسخ الجامع الصغير للجلال السيوطى عن عطية بن قيس وهو غلط والصواب عطية بن بشر كما ذكرنا ولم يتنبه لها الشارح .

يا أمير المؤمنين حدثنى مكحول عن عطية بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
«أيما وال مات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة» (٢٣٨٥) .

يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ، إن الله هو الحق المبين ، إن الذى لين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمورهم لقرابتكم من رسول الله ﷺ وقد كان بهم رءوفاً رحيما مواسيا لهم بنفسه فى ذات يده محمودا عند الله وعند الناس ، فحقيق بك أن تقوم له فيهم بالحق وأن تكون بالقسط له فيهم قائما ولعوراتهم ساترا ، لا تغلق عليك دونهم الأبواب ولا تقيم دونهم الحجاب ، تبتهج بالنعمة عندهم وتبتئس بما أصابهم من سوء ، يا أمير المؤمنين قد كنت فى شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم ، أحمرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم ، وكل له عليك نصيب من العدل فكيف بك إذا انبعث منهم فئام وراء فئام وليس منهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها إليه .

يا أمير المؤمنين حدثنى مكحول عن عروة بن رويم رضي الله عنه قال : **« كانت بيد رسول ﷺ جريدة يستاك بها ويروع بها المنافقين ، فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال له : يا محمد ما هذه الجريدة التى كسرت بها قلوب أمتك وملأت قلوبهم رعبا »** (٢٣٨٦) .

(٢٣٨٥) حديث : قال مكحول رضي الله عنه : قال عطية بن ياسر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « أيما وال بات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة » **قال العراقى** : رواه ابن أبي الدنيا فى مواعظ الخلفاء وابن عدي فى الكامل فى ترجمة أحمد بن عبيد . اهـ.

قال مرتضى : وكذلك رواه البيهقى فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية وابن عساكر في التاريخ وروي ابن عساكر من حديث معقل بن يسار أيما راع غش رعيته فهو فى النار .

(٢٣٨٦) حديث : قال مكحول رضي الله عنه : قال عروة بن رويم رضي الله عنه : « كانت بيد رسول الله ﷺ جريدة يستاك بها ويروع بها » أى يخوف « المنافقين فأتاه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التى كسرت بها قلوب أمتك وملأت قلوبهم رعبا » أى خوفا **قال العراقى** : رواه ابن أبي الدنيا فى مواعظ الخلفاء وهو مرسل وعروة ذكره ابن حبان فى ثقات التابعين . اهـ.

قال مرتضى : وكذلك رواه البيهقى فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية وابن عساكر فى التاريخ .

فكيف بمن شقق أستارهم وسفك دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه .

يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن زياد عن حارثة عن حبيب بن مسلمة رضي الله عنه « **أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدش خدشه أعرابيا لم يتعمده ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا ، فدعا النبي ﷺ الأعرابي فقال : اقتص مني ، فقال الأعرابي : قد أحللتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي ، فدعا له بخير** »(٢٣٨٧) .

يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذ لها الأمان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله ﷺ : « **لقيد قوس أحدكم من الجنة خير له من الدنيا وما فيها** »(٢٣٨٨) .

(٢٣٨٧) حديث : قال مكحول رضي الله عنه : قال زياد بن جارية رضي الله عنه : قال حبيب بن مسلمة رضي الله عنه : «أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدش خدشه » وفي نسخة في خدشة خدشه « أعرابيا لم يتعمده » أي لم يقصد خدشه عمدا « فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبي ﷺ الأعرابي فقال اقتص مني فقال الأعرابي قد أحللتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فدعا له بخير » **قال العراقي :** رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر قال : رأيت رسول الله ﷺ اقص من نفسه وللحاكم من رواية عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه طعن رسول الله ﷺ في خاصرة أسيد بن حضير فقال : أوجعتني، قال : اقتص .... الحديث قال صحيح الإسناد .اهـ.

قال مرتضى : ورواه كذلك من سياق ابن أبي الدنيا البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ .

(٢٣٨٨) حديث : قال رسول الله ﷺ : « لقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها » **قال العراقي:** رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من رواية الأوزاعي معضلا لم يذكر اسناده وروى البخاري من حديث أنس بلفظ لقاب . اهـ.

قال مرتضى : وجدت بخط الحافظ السخاوي علي طرة هذا الكتاب بل الراوى شك هل قال قاب أو قيد .اهـ. ولفظه الحلية هنا لقاب وروى أحمد عن أبي هريرة مرفوعا لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض .

يا أمير المؤمنين : إن الملك لو بقى لمن قبلك لم يصل إليك وكذا لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك .

يا أمير المؤمنين أتدرى « ما جاء فى تأويل هذه الآية عن جدك ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ (الكهف: ٤٩) .

قال : الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك » (٢٣٨٩) .

فكيف بما عملته الأيدى وحصدته الألسن ، يا أمير المؤمنين بلغنى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخشيت أن أسأل عنها » (٢٣٩٠) .

فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك ، يا أمير المؤمنين أتدرى ما جاء فى تأويل هذه الآية عن جدك : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (ص : ٢٦) .

(٢٣٨٩) حديث : « ما جاء فى تأويل هذه الآية عن جدك » عبد الله بن عباس رضي الله عنهما « ﴿ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وهكذا أخرجه ابن مردويه وأخرج ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى الآية قال الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك .

(٢٣٩٠) حديث : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لو ماتت سخلة » قال تطلق على الذكر والأنثى من أولاد الضأن والمعز ساعة تولد والجمع سخال « على شاطئ الفرات لخشيت أن أسأل عنها» .

قال مرتضى : أغفله العراق وأخرجه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا محمد بن معمر حدثنا أبو شعيب الحرانى حدثنا يحيى بن عبد الله البابلى حدثنا الأوزاعى حدثنى داود بن على قال : قال عمر لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سائلى عنها يوم القيامة .

قال الله تعالى فى الزبور : يا داود إذا قعد الخصمان بين يديك فكان لك فى أحدهما هوى، فلا تتمنين فى نفسك أن يكون الحق له فيفلح على صاحبه فأمحوك عن نبوتى ثم لا تكون خليفتى ولا كرامة يا داود إنما جعلت رسلى إلى عبادى رعاء كرعاء الإبل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليجبروا الكسير ويدلوا الهزيل على الكلأ والماء ، يا أمير المؤمنين إنك قد بليت بأمر لو عرض على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه .

يا أمير المؤمنين حدثنى يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن عمرة الأنصارى **« أن عمر ابن الخطاب ﷺ استعمل رجلا من الأنصار على الصدقة فرآه بعد أيام مقيما ، فقال له: ما منعك من الخروج إلى عملك ؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهد فى سبيل الله ، قال: لا ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : إنه بلغنى أن رسول الله ﷺ قال: ما من وال يلى شيئا من أمور الناس إلا أتى به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه ، لا يفكها إلا عدله ، فيوقف على جسر من النار ، ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه، ثم يعاد فيحاسب فإن كان محسنا نجا بإحسانه وإن كان مسيئا انخرق به ذلك الجسر فيهوى به فى النار سبعين خريفا ، فقال له عمر ﷺ : ممن سمعت هذا ؟ قال : من أبى ذر وسلمان ، فأرسل إليهما عمر فسألهما ، فقالا : نعم سمعناه من رسول الله ﷺ ، فقال عمر : واعمراه من يتولاها بما فيها فقال: أبو ذر ﷺ من سلب الله أنفه وألصق خده بالأرض»** (٢٣٩١) .

(٢٣٩١) حديث : قال عبد الرحمن بن عمرة الأنصارى ﷺ : « أن عمر » بن الخطاب ﷺ «استعمل رجلاً من الأنصار على الصدقة فرآه بعد أيام مقيما فقال له ما منعك من الخروج إلى عملك أما علمت أن لك مثل أجر المجاهد فى سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك قال أنه بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : ما من وال يلى شيئا من أمور الناس إلا أتى الله يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه فيوقف على جسر من النار ينتفض به ذلك الجسر انتافضة تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد ليحاسب فإن كان محسنا نجا بإحسانه وإن كان مسيئا انخرق به ذلك الجسر فيهوى به فى النار سبعين خريفا فقال له عمر ممن سمعت هذا قال من أبى ذر وسلمان ﷺ فأرسل إليهما عمر فسألهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله ﷺ فقال عمر واعمراه من يتولاها بما فيها فقال أبو ذر من سلب الله أنفه وألصق خده بالأرض»
قال العراقى : رواه ابن أبي الدنيا فى مواعظ الخلفاء من هذا الوجه ورواه الطبرانى من رواية سويد بن عبد العزيز عن سفيان بن الحكم عن أبى وائل أن عمر استعمل بشر بن عاصم فذكر أخصر منه وأن بشرا سمعه من النبى ﷺ ولم يذكر فيه سلمان .اهـ. =

قال فأخذ المنديل فوضعه على وجهه ثم بكى وانتحب حتى أبكاني ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين قد سأل جدك العباس النبى ﷺ إمارة مكة أو الطائف أو اليمن ، فقال له النبى ﷺ : « **يا عباس يا عم النبى نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها** » (٢٣٩٢) .

نصيحة منه لعمه وشفقة عليه ، وأخبره أنه لا يغنى عنه من الله شيئا إذ أوحى الله إليه ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء : ٢١٤) .

فقال ﷺ : « **يا عباس ويا صفية عمى النبى ويا فاطمة بنت محمد إنى لست أغنى عنكم من الله شيئا ، إن لى عملى ولكم عملكم** » (٢٣٩٣) .

= **قال مرتضى** : ومن الوجه الذى رواه ابن أبى الدنيا رواه البيهقى فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية وابن عساكر فى التاريخ وأما حديث بشر بن عاصم فرواه ابن عساكر فى التاريخ مرفوعا بلفظ إيما وال ولى من أمور المسلمين شيئا وقف به على جسر جهنم فيهتز به الجسر حتى يزول كل عضو منه وفى أمالى أبى القاسم بن بشر أن من حديث على إيما وال ولى أمر أمتى بعدى أقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فإن كان عادلا نجاه الله بعدله وأن كان جائرا انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم يتخرق الصراط فأول ما يتقى به أنفه وحر وجهه .

(٢٣٩٢) حديث : سأل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه النبى ﷺ امارته على مكة والطائف أو اليمن فقال له النبى ﷺ : «يا عباس يا عم النبى نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها» **قال العراقى**: رواه ابن أبى الدنيا فى مواعظ الخلفاء هكذا معضلا بغير إسناد ورواه البيهقى من حديث جابر متصلا ومن رواية ابن المنكدر مرسلا وقال هذا هو المحفوظ مرسلاً .اهـ.

قال مرتضى : ورواه هكذا معضلا البيهقى فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية وابن عساكر فى التاريخ ورواه ابن سعد كذلك عن محمد بن المنكدر مرسلا وكذاك عن الضحاك ابن حمزة مرسلا وأما المعضل فمن رواية ابن المنكدر عن جابر .

(٢٣٩٣) حديث : أوحى الله إليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فقال ﷺ : «يا عباس ويا صفية» عمة النبى « ويا فاطمة » ابنة محمد أنى « لا أغنى عنكم من الله شيئا لى عملى ولكم عملكم » **قال العراقى** : رواه ابن أبى الدنيا هكذا معضلا دون إسناد ورواه البخارى من حديث أبى هريرة متصلا دون قوله : لى عملى ولكم عملكم .اهـ.

قال مرتضى : ورواه معضلا كذلك فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية وابن عساكر فى التاريخ ورواه أحمد وابن سعد والطبرانى من طريق على بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن =

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا يقيم أمر الناس إلا خصيف العقل أريب العقد لا يطلع منه على عورة ولا يخاف منه على حرة ولاتأخذه فى الله لومة لائم .

وقال : الأمراء أربعة : فأمير قوى ظلف نفسه وعماله فذلك كالمجاهد فى سبيل الله يد الله باسطة عليه بالرحمة ، وأمير فيه ضعف ظلف نفسه وأرتع عماله لضعفه فهو على شفا هلاك إلا أن يرحمه الله ، وأمير ظلف عماله وأرتع نفسه ، فذلك الحطمة الذى قال فيه رسول الله ﷺ : « **شر الرعاة الحطمة فهو الهالك وحده** »(٢٣٩٤) .

وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعا .

وقد بلغنى يا أمير المؤمنين « **أن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ فقال : أتيتك حين أمر الله بمنافخ النار فوضعت على النار تسعر ليوم القيامة ، فقال له : يا جبريل صف لى النار ، فقال : إن الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اصفرت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، فهى سوداء**

= جده قال يا رسول الله علمنى شيئا ينفعنى الله به قال يا عباس أنت عمى وأنى لا أغنى عنك من الله شيئا ولكن سل ربك العفو والعافية وروي البيهقى من حديث أبى هريرة بلفظ يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار فأنى لا أملك لك شيئا يا صفية بنت عبد المطلب يا صفية عمة رسول الله اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة يا عائشة لا يرجع من عندك سائل ولو بظلف محرق وروى البزار من طريق سماك بن حذيفة عن أبيه رفعه قال يا فاطمة بنت رسول الله اعملى لله خيرا فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا يوم القيامة يا عباس يا عم رسول الله اعمل لله خيرا فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا يوم القيامة . . . . الحديث وقال البزار لا نعلم لحذيفة ابنا يقال له سماك إلا فى هذا الإسناد وروي الترمذى من حديث عائشة وقال حسن غريب بلفظ يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بنى عبد المطلب أنى لا أملك لكم من الله شيئا سلونى من مالى ما شئتم .

(٢٣٩٤) حديث: قال رسول الله ﷺ : « شر الرعاء » رعاء « الحطمة » فهو الهالك وحده **قال العراقى:** هكذا رواه ابن أبى الدنيا عن الأوزاعى معضلا ورواه مسلم من حديث عائذ بن عمرو المزنى متصلا بلفظ : شر الرعاة الحطمة .اهـ.

قال مرتضى: ورواه معضلا كذلك البيهقى وأبو نعيم وابن عساكر ورواه متصلا أيضا أحمد وأبو عوانة وابن حبان والطبرانى فى الكبير .

مظلمة لا يضىء جمرها ولا يطفأ لهبها ، والذى بعثك بالحق لو أن ثوبا من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعا ، ولو أن ذنوبا من شرابها صب فى مياه الأرض جميعا لقتل من ذاقه ، ولو أن ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله وضع على جبال الأرض جميعا لذابت وما استقلت ، ولو أن رجلا أدخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه ، فبكى النبى ﷺ وبكى جبريل عليه السلام ببكائه ، فقال : أتبكى يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال : أفلا أكون عبدا شكورا ، ولم بكيت يا جبرائيل وأنت الروح الأمين أمين الله على وحيه؟ قال : أخاف أن أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت ، فهو الذى منعنى من اتكالى على منزلتى عند ربى ، فأكون قد أمنت مكره ، فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد : إن الله قد آمنكما أن تعصياه فيعذبكما ، وفضل محمد على سائر الأنبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة » (٢٣٩٥)

(٢٣٩٥) حديث : « بلغنى أن جبريل » عليه السلام « أتى النبى ﷺ فقال : أتيتك حين أمر الله بمنافيخ النار» وفى نسخة بمنافخ وفى **نسخة العراقى** بمسالح النار « وضعت » وفى نسخة : فوضعت «على النار تسعر» أى تسجر وتقاد «ليوم القيامة » أى لأجله « فقال : يا جبريل صف لى النار فقال : إن الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى أصفرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة لا يضىء جمرها ولا يطفأ لهيبها وفى نسخة : لا يضىء لهيبها ولا جمرها ، وفى أخرى : ولا يطفأ جمرها ولا لهيبها « والذى بعثك بالحق لو أن ثوبا من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعا ولو أن ذنوبا » أى دلوا « من شرابها صب فى مياه الأرض جميعا لقتل من ذاقه ولو أن ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله» عز وجل « وضع على جبال الأرض لذابت وما استقلت » أى ما احتملت «ولو أن رجلا دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشوه خلقه وعظمه فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل لبكائه فقال: أتبكى يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : أفلا أكون عبدا شكورا ولم بكيت يا جبريل وأنت الروح الأمين ، أمين الله على وحيه ، قال : أخاف أن أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت فهو الذى منعنى من اتكالى على منزلتى عند ربى فأكون قد أمنت مكره فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد إن الله قد أمنكما أن تعصياه فيعذبكما وفضل محمد على سائر الأنبياء كفضل جبريل على سائر ملائكة السماء » **قال العراقى** : رواه بطوله ابن أبى الدنيا فى أخبار الخلفاء هكذا معضلا بغير إسناد . اهـ.

قال مرتضى : وكذلك البيهقى وأبو نعيم وابن عساكر .

وقد بلغنى يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب ﷺ قال : اللهم إن كنت تعلم أنى أبالى إذا قعد الخصمان بين يدى على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلنى طرفة عين .

يا أمير المؤمنين : إن أشد الشدة القيام لله بحقه وإن أكرم الكرم عند الله التقوى وأنه **«من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه»** (٢٣٩٦) .

«فهذه نصيحتى إليك» (٢٣٩٧) .

والسلام عليك ثم نهضت ، فقال لى : إلى أين؟ فقلت : إلى الولد والوطن بإذن أمير المؤمنين إن شاء الله ، فقال : قد أذنت لكِ وشكرت لك نصيحتك وقبلتها ، والله

(٢٣٩٦) حديث : « من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه» .

قال مرتضى : أغفله العراقى فقد روي ابن لال والخرائطى فى مساوى الأخلاق من حديث عائشة من التمس محامد الناس بمعاصى الله عاد حامده من الناس ذامًا.

(٢٣٩٧) حديث : « نصيحة الأوزاعى مع المنصور وموعظته له » **قال العراقى** قصة الأوزاعى هذه مع المنصور وموعظته له وفيه عشرة أحاديث مرفوعة والقصة بجملتها رواها ابن أبى الدنيا فى كتاب مواعظ الخلفاء ورويناها فى مشيخة يوسف بن كامل الخفاف ومشيخة ابن طبرزد وفى إسنادها أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدى يحدث بمناكير وهو عندى من أهل الصدق وقد تم سرد الأحاديث العشرة المرفوعة بداية من حديث رقم ٢٣٨٤ ص ٢٢٠٨ وحديث رقم ٢٣٨٥ ص ٢٢٠٩ وحديث رقم ٢٣٨٦ ص ٢٢٠٩ وحديث رقم ٢٣٨٧ ص ٢٢١٠ وحديث رقم ٢٣٨٨ ص ٢٢١٠ وحديث رقم ٢٣٩١ ص ٢٢١٢ وحديث رقم ٢٣٩٢ ص٢٢١٣ وحديث رقم ٢٣٩٣ ص ٢٢١٣ وحديث رقم ٢٣٩٤ ص٢٢١٤ وحديث رقم ٢٣٩٥ ص ٢٢١٥ لنذكر هل لبعضها طريق غير هذا الطريق وليعرف صحابى كل حديث أو كونه مرسلاً . اهـ.

قال مرتضى : وقد أورد هذه القصة بتمامها البيهقى فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية وابن عساكر في التاريخ كلاهما فى ترجمة الأوزاعى ولفظ الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن يزيد الحوطى فيما أرى حدثنا محمد بن مصعب القرقساى ح وحدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى واللفظ له حدثنا محمد بن محمد بن سليمان ومحمد بن مخلد قالا حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح عن محمد بن مصعب القرقساى عن الأوزاعى قال : بعث إلى أبو جعفر أمير المؤمنين . . . . فساقها إلى آخرها كسياق المصنف حرفا بحرف .

الموفق للخير والمعين عليه وبه استعين وعليه أتوكل وهو حسبى ونعم الوكيل ، فلا تخلنى من مطالعتك إياى بمثل هذا فإنك المقبول القول غير المتهم فى النصيحة ، قلت : أفعل إن شاء الله ، قال محمد بن مصعب : فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله ، وقال : أنا فى غنى عنه وما كنت لابيع نصيحتى بعرض من الدنيا وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه فى ذلك .

وعن ابن المهاجر قال : قدم أمير المؤمنين المنصور مكة - شرفها الله - حاجا فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف فى آخر الليل ، يطوف ويصلى ولا يعلم به، فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فيصلى بالناس، فخرج ذات ليلة حين أسحر فبينا هو يطوف إذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول : اللهم إنى أشكو إليك ظهور البغى والفساد فى الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع ، فأسرع المنصور فى مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ، ثم خرج فجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه ، فأتاه الرسول وقال له: أجب أمير المؤمنين ، فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه، فقال له المنصور: ما هذا الذى سمعتك تقوله من ظهور البغى والفساد فى الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع والظلم ؟ فوالله لقد حشوت مسامعى ما أمرضنى وأقلقنى .

فقال : يا أمير المؤمنين إن أمنتنى على نفسى أنبأتك بالأمور من أصولها وإلا اقتصرت على نفسى ففيها لى شغل شاغل ، فقال له : أنت آمن على نفسك ، فقال: الذى دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغى والفساد فى الأرض أنت ، فقال : ويحك وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى يدى والحلو والحامض فى قبضتى ، قال : وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك؟ يا أمير المؤمنين إن الله تعالى استرعاك أمور المسلمين وأموالهم فأغفلت

أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر ، وأبوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ، ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك فى جمع الأموال وجبايتها واتخذت وزراء وأعوانا ظلمة إن نسيت لم يذكروك وإن ذكرت لم يعينوك ، وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والكراع والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العارى ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد إلا وله فى هذا المال حق ، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا عنك تجبى الأموال ولا تقسمها ، قالوا : هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا ، فائتمروا على أن لا يصل إليك من علم أخبار الناس شىء إلا ما أرادوا ، وأن لا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمرًا إلا أقصوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره ، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليتقووا بهم على ظلم رعيتك ، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك ، لينالوا ظلم من دونهم من الرعية ، فامتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا ، وصار هؤلاء القوم شركاءك فى سلطانك وأنت غافل ، فإن جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول إليك ، وإن أراد رفع صوته أو قصته إليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ، ووقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم ، فإن جاء ذلك الرجل - فبلغ بطانتك - سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته ، وإن كانت للمتظلم به حرمة وإجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم ، فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه ، فإذا جهد وأخرج وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره ، وأنت تنظر ولا تنكر ولا تغير - فما بقاء الإسلام وأهله على هذا - ولقد كانت بنو أمية وكانت العرب لا ينتهى إليهم المظلوم إلا رفعت ظلامته إليهم فينصف ، ولقد كان الرجل يأتى من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادى يا أهل الإسلام فيبتدرونه مالك مالك ، فيرفعون مظلمته إلى سلطانهم فينتصف .

ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر إلى أرض الصين وبها ملك ، فقدمتها مرة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكى ، فقال له وزراؤه : مالك تبكى لابكت عيناك ، فقال : أما أنى لست أبكى على المصيبة التى نزلت بى ولكن أبكى لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ، ثم قال : أما إن كان قد ذهب سمعى فإن بصرى لم يذهب ، نادوا فى الناس ألا لا يلبس ثوبا أحمر إلا مظلوم ، فكان يركب الفيل ويطوف طرفى النهار هل يرى مظلوما فينصفه ، هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين ورقته على شح نفسه فى ملكه ، وأنت مؤمن بالله وابن عم نبى الله لا تغلبك رأفتك بالمسلمين ورقتك على شح نفسك ، فإنك لا تجمع الأموال إلا لواحد من **ثلاثة** :

إن قلت : أجمعها لولدى فقد أراك الله عبرا فى الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وما له على الأرض مال وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه ، فما يزال الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه ولست الذى تعطى بل الله يعطى من يشاء .

وإن قلت : أجمع المال لأشيد سلطانى فقد أراك الله عبرا فيمن كان قبلك ما أغنى عنهم ما جمعوه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع وما ضرك وولد أبيك ما كنتم فيه من قلة الجدة والضعف حين أراد الله بكم ما أراد.

وإن قلت : أجمع المال لطلب غاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح .

يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعيتك بأشد من القتل ؟ قال : لا ، قال : فكيف تصنع بالملك الذى خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا ، وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود فى العذاب الأليم، وهو الذى يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضمرته جوارحك ، فماذا تقول إذا انتزع

المُلْكَ - الملكُ الحق المبين - ملك الدنيا من يدك ودعاك إلى الحساب هل يغنى عنك عنده شىء مما كنت فيه مما شححت عليه من ملك الدنيا ؟

فبكى المنصور بكاء شديدا حتى نحب وارتفع صوته ، ثم قال : يا ليتنى لم أخلق ولم أك شيئا ، ثم قال : كيف احتيالى فيما خُوِّلْتُ فيه ولم أر من الناس إلا خائنا ؟

قال : يا أمير المؤمنين عليك بالأئمة الأعلام المرشدين ، قال : ومن هم ؟ قال: العلماء ، قال : قد فروا منى، قال : هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقتك من قبل عمالك ، ولكن افتح الأبواب وسهل الحجاب ، وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع المظالم ، وخذ الشىء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل ، وأنا ضامن على أن من هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك ورعيتك .

فقال المنصور : اللهم وفقنى أن أعمل بما قال هذا الرجل ، وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلى بهم ، ثم قال للحرسى : عليك بالرجل إن لم تأتنى به لأضربن عنقك واغتاظ عليه غيظا شديدا ، فخرج الحرسى يطلب الرجل فبينا هو يطوف فإذا هو بالرجل يصلى فى بعض الشعاب فقعد حتى صلى ، ثم قال : ياذا الرجل أما تتقى الله ؟ قال: بلى ، قال : أما تعرفه ؟ قال: بلى ، قال: فانطلق معى إلى الأمير فقد آلى أن يقتلنى إن لم آته بك ، قال : ليس لى إلى ذلك من سبيل ، قال : يقتلنى ، قال : لا ، قال : كيف ؟ قال : تحسن تقرأ، قال: لا ، فأخرج من مزود كان معه رقا مكتوبا فيه شىء ، فقال : خذه فاجعله فى جيبك ، فإن فيه دعاء الفرج قال : وما دعاء الفرج ؟ قال : لا يرزقه إلا الشهداء، قلت : رحمك الله قد أحسنت إلى فإن رأيت أن تخبرنى ما هذا الدعاء وما فضله؟ قال : من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره ومحيت خطاياه واستجيب دعاؤه وبسط له فى رزقه وأعطى أمله وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا

يموت إلا شهيدا تقول : « اللهم كما لطفت فى عظمتك دون اللطفاء ، وعلوت بعظمتك على العظماء ، وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك ، وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك ، وانقاد كل شيء لعظمتك ، وخضع كل ذى سلطان لسلطانك ، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك، اجعل لى من كل هم أمسيت فيه فرجا ومخرجا ، اللهم إن عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملى ، أطمعنى أن أسألك ما لا أستوجبه مما قصرت فيه ، أدعوك آمنًا وأسألك مستأنسا ، وإنك المحسن إلىّ وأنا المسيء إلى نفسى فيما بينى وبينك ، تتودّد إلى بنعمك وأتبغض إليك بالمعاصى ، ولكن الثقة بك حملتنى على الجراءة عليك ، فعد بفضلك وإحسانك على إنك أنت التواب الرحيم » (٢٣٩٨) .

قال : « فأخذته فصيرته فى جيبى ثم لم يكن لى هم غير أمير المؤمنين ، فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه ، فنظر إلى وتبسم ، ثم قال : ويلك وتحسن السحر ، فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين ، ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ ، فقال : هات الرق الذى

(٢٣٩٨) حديث : دعاء الفرج : « اللهم كما لطفت فى عظمتك دون اللطفاء وعلوت بقدرتك على العظماء وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لى من كل هم أمسيت فيه فرجا ومخرجا » وفى بعض النسخ بعد فرجا ومن كل ضيق مخرجا «اللهم إن عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتى وسترك على قبيح عملى أطمعني أن أسألك ما لا استوجبه مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وإنك المحسن إلى وانى المسيئ إلى نفسى فيما بينى وبينك تتودد إلى بنعمك وأتبغض إليك بالمعاصى ولكن الثقة منك حملتنى على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على إنك أنت التواب الرحيم » ولا بأس أن يزيد بعد ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

قال مرتضى : أغفله العراقى وقد أورده الشهاب البونى فى كتابه شمس المعارف فى ذكر خواص اسمه اللطيف وزاد بعده إنك قلت وقولك الحق ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ .

أعطاك ثم جعل يبكى ، وقال : قد نجوت وأمر بنسخه وأعطانى عشرة آلاف درهم ، ثم قال : أتعرفه ؟ قلت : لا ، قال : ذلك الخضر عليه السلام »(٢٣٩٩) .

(٢٣٩٩) حديث : قال الحرسى فى فوائد دعاء الفرج : « فأخذته فصيرته فى جيبى ثم لم يكن لى هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إلى وتبسم ثم قال : ويلك وتحسن السحر فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال : هات الرق الذى أعطاك ثم جعل يبكى وقال : قد نجوت وأمر بنسخه وأعطانى عشرة آلاف درهم ثم قال : أتعرفه ؟ قلت : لا قال : ذلك الخضر عليه السلام » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وقد أورد الحافظ ابن حجر فى الإصابة هذه القصة في ترجمة الخضر عليه السلام مختصرة جدا وفيه أن أبا جعفر المنصور سمع رجلا يقول فى الطواف : أشكو إليك ظهور البغى والفساد ، فدعاه ووعظه وبالغ ثم خرج فقال : اطلبوه فلم يجدوه، فقال : ذلك الخضر ، وفى كتاب الدعاء للطبرانى : قصة أخرى من طريق محمد بن المهاجر الذى ساق المصنف هذه القصة عنه ، فقال : حدثنا يحيى بن محمد الحمار حدثنا المعلى بن حرمى عن محمد بن المهاجر البصرى حدثنى أبو عبد الله بن التوأم الرقاشى أن سليمان بن عبد الملك أخاف رجلا وطلبه ليقتله فهرب الرجل فجعلت رسله تختلف إلى منزل ذلك الرجل يطلبونه فلم يظفر به فجعل الرجل لا يأتى بلدة إلا قيل له: كنت تطلب ههنا فلما طال عليه الأمر عزم أن يأتى بلدة لا حكم لسليمان فيها ، فذكر قصة طويلة فبينا هو فى صحراء ليس فيها شجر ولا ماء إذا هو برجل يصلى قال : فخفته ثم رجعت إلى نفسى فقلت والله ما هى راحلة ولا دابة ، قال : فقصدت نحوه فركع وسجد ثم التفت إلى فقال: لعل هذا الطاغى أخافك ، قلت : أجل ، قال : فما منعك من السبع ؟ قلت: يرحمك الله وما السبع ؟ قال : قل : سبحان الواحد الذى ليس غيره إله ، سبحان القديم الذى لا بادئ له ، سبحان الدائم الذى لا نفاد له ، سبحان الذى كل يوم هو فى شأن، سبحان الذى يحيى ويميت ، سبحان الذى خلق ما نرى ، وما لا نرى سبحان الذى علم كل شىء بغير تعليم ثم قال: قلها ، فقلتها وحفظتها والتفت فلم أر الرجل ، قال : وألقى الله فى قلبى الأمن ورجعت راجعا من طريقى أريد أهلى ، فقلت : لآتين باب سليمان بن عبد الملك فأتيت بابه فإذا هو يوم إذنه وهو يأذن للناس فدخلت وإنه لعلى فرشه فما عدا أن رآنى فاستوي على فراشه ثم أومأ إلى فما زال يدنينى حتى قعدت معه على الفراش ثم قال : سحرتنى وساحر أيضا مع ما بلغنى عنك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما أنا بساحر ولا أعرف السحر ولا سحرتك ، قال: فكيف فما ظننت أنه يتم ملكى إلا بقتلك فلما رأيتك لم أستقر حتى دعوتك فأقعدتك معى على فراشى ، ثم قال : أصدقنى أمرك ، فأخبرته ، قال : تقول : أبو سليمان الخضر والله الذى لا إله إلا هو علمكها اكتبوا له أمانة واحسنوا جائزته واحملوه إلى أهله .

وعن أبى عمران الجونى قال : لما ولى هارون الرشيد الخلافة زاره العلماء فهنوه بما صار إليه من أمر الخلافة ، ففتح بيوت الأموال وأقبل يجيزهم بالجوائز السنية ، وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتقشف ، وكان مواخيا لسفيان ابن سعيد بن المنذر الثورى قديما ، فهجره سفيان ولم يزره ، فاشتاق هارون إلى زيارته ليخلو به ويحدثه ، فلم يزره ولم يعبأ بموضعه ولا بما صار إليه ، فاشتد ذلك على هارون فكتب إليه كتابا يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى أخيه سفيان ابن سعيد بن المنذر أما بعد : يا أخى قد علمت أن الله تبارك وتعالى واخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله ، واعلم أنى قد واخيتك مواخاة لم أصرم بها حبلك ولم أقطع منها ودك ، وإنى منطو لك على أفضل المحبة والإرادة ، ولولا هذه القلادة التى قلدنيها الله لأتيتك ولو حبواً لما أجد لك فى قلبى من المحبة ، واعلم يا أبا عبد الله أنه ما بقى من إخوانى وإخوانك أحد إلا وقد زارنى وهنأنى بما صرت إليه وقد فتحت بيوت الأموال وأعطيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسى وقرت به عينى ، وإنى استبطأتك فلم تأتنى وقد كتبت إليك كتابا شوقا منى إليك شديدا ، وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء فى فضل المؤمن وزيارته ومواصلته ، فإذا ورد عليك كتابى فالعجل العجل ، فلما كتب الكتاب التفت إلى من عنده فإذا كلهم يعرفون سفيان الثورى وخشونته ، فقال : على برجل من الباب ، فأدخل عليه رجل يقال له عباد الطالقانى، فقال: يا عباد خذ كتابى هذا فانطلق به إلى الكوفة ، فإذا دخلتها فسل عن قبيلة بنى ثور ثم سل عن سفيان الثورى، فإذا رأيته فألق كتابى هذا إليه وع بسمعك وقلبك جميع ما يقول ، فاحص عليه دقيق أمره وجليله لتخبرنى به ، فأخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفة فسأل عن القبيلة فأرشد إليها ثم سأل عن سفيان ، فقيل له: هو فى المسجد ، قال عباد : فاقبلت إلى المسجد . فلما رآنى قام قائما وقال :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق إلا بخير .

قال عباد : فوقعت الكلمة فى قلبى فخرجت ، فلما رآنى نزلت بباب المسجد قام يصلى ولم يكن وقت صلاة ، فربطت فرسى بباب المسجد ودخلت ، فإذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته ، فسلمت فما رفع أحد إلى رأسه وردوا السلام على برؤس الأصابع فبقيت واقفا فما منهم أحد يعرض على الجلوس ، وقد علانى من هيبتهم الرعدة ومددت عينى إليهم فقلت : إن المصلى هو سفيان فرميت بالكتاب إليه ، فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه حية عرضت له فى محرابه فركع وسجد وسلم ، وأدخل يده فى كمه ولفها بعباءته وأخذه فقلبه بيده ثم رماه إلى من كان خلفه وقال : يأخذه بعضكم يقرؤه فإنى استغفر الله أن أمس شيئا مسه ظالم بيده ، قال عباد : فأخذه بعضهم فحله كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه وقرأه ، وأقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته ، قال : اقلبوه واكتبوا إلى الظالم فى ظهر كتابه ، فقيل له : يا أبا عبد الله إنه خليفة فلو كتبت إليه فى قرطاس نقى ، فقال : اكتبوا إلى الظالم فى ظهر كتابه ، فإن كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وإن كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ، ولا يبقى شىء مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا ، فقيل له : ما نكتب ؟ فقال اكتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثورى إلى العبد المغرور بالآمال هارون الرشيد الذى سلب حلاوة الإيمان أما بعد : فإنى قد كتبت إليك أعرفك أنى قد صرمت حبلك وقطعت ودك وقليت موضعك فإنك قد جعلتنى شاهدا عليك بإقرارك على نفسك فى كتابك بما هجمت به على بيت مال المسلمين فأنفقته فى غير حقه وأنفذته فى غير حكمه ، ثم لم ترض بما فعلته وأنت ناء عنى حتى كتبت إلى تشهدنى على نفسك ، أما إنى قد شهدت عليك أنا وإخوانى الذين شهدوا

قراءة كتابك وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدى الله تعالى ، يا هارون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها فى أرض الله تعالى والمجاهدون فى سبيل الله وابن السبيل ؟ أم هل رضى بذلك حملة القرآن وأهل العلم والأرامل والأيتام ؟ أم هل رضى بذلك خلق من رعيتك ؟ فشد يا هارون مئزرك وأعد للمسألة جوابا وللبلاء جلبابا ، واعلم أنك ستقف بين يدى الحكم العدل فقد رزئت فى نفسك إذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيذ القرآن ومجالسة الأخيار ، ورضيت لنفسك أن تكون ظالما وللظالمين إماما ، يا هارون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت سترا دون بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمين ، ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون ، يشربون الخمور ويضربون من يشربها ويزنون ويحدون الزانى ويسرقون ويقطعون السارق ، أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن تحكم بها على الناس ، فكيف بك يا هارون غدا إذا نادى المنادى من قبل الله تعالى: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ (الصافات: ٢٢) .

أين الظلمة وأعوان الظلمة ؟ فقدمت بين يدى الله تعالى ويداك مغلولتان إلى عنقك لا يفكهما إلا عدلك وانصافك ، والظالمون من حولك وأنت لهم سابق وإمام إلى النار ، كأنى بك يا هارون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق ، وأنت ترى حسناتك فى ميزان غيرك وسيئات غيرك فى ميزانك زيادة على سيئاتك ، بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة ، فاحتفظ بوصيتى واتعظ بموعظتى التى وعظتك بها ، واعلم أنى قد نصحتك وما أبقيت لك فى النصح غاية ، فاتق الله يا هارون فى رعيتك واحفظ محمدا ﷺ فى أمته وأحسن الخلافة عليهم ، واعلم أن هذا الأمر لو بقى لغيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك ، وكذا الدنيا تنتقل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادًا نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته ، وإنى أحسبك يا هارون ممن خسر دنياه وآخرته فإياك إياك أن تكتب لى كتابا بعد هذا فلا أجيبك عنه والسلام .

قال عباد : فألقى إلىّ الكتاب منشورا غير مطوى ولا مختوم فأخذته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبى ، فناديت يا أهل الكوفة فأجابونى فقلت لهم: يا قوم من يشترى رجلا هرب من الله إلى الله ، فأقبلوا إلى بالدنانير والدراهم فقلت : لا حاجة لى فى المال ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية ، قال : فأتيت بذلك ونزعت ما كان علىّ من اللباس الذى كنت ألبسه مع أمير المؤمنين ، وأقبلت أقود البرذون وعليه السلاح الذى كنت أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هارون حافيا راجلا فهزأ بى من كان على باب الخليفة ثم استؤذن لى ، فلما دخلت عليه وبصر بى على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحزن ويقول لى: انتفع الرسول وخاب المرسل ما لى وللدنيا ما لى وللملك يزول عنى سريعا، ثم ألقيت الكتاب إليه منشورا كما دفع إلىّ ، فأقبل هارون يقرؤه ودموعه تتحدر من عينيه ويقرأ ويشهق .

فقال بعض جلسائه : يا أمير المؤمنين لقد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت إليه فأثقلته بالحديد وضيقت عليه السجن كنت تجعله عبرة لغيره ، فقال هارون : اتركونا يا عبيد الدنيا ، المغرور من غررتموه والشقى من أهلكتموه ، وإن سفيان أمة وحده فاتركوا سفيان وشأنه ، ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هارون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفى رحمه الله .

فرحم الله عبدا نظر لنفسه واتقى الله فيما يقدم عليه غدا من عمله ، فإنه عليه يحاسب وبه يجازى والله ولى التوفيق .

وعن عبد الله بن مهران قال : حج الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل ، فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فيمن خرج بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به إذ أقبلت هوادج هارون فكف الصبيان عن الولوع به ، فلما جاء هارون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هارون السجاف بيده عن وجهه ، فقال:

لبيك يا بهلول ، فقال : يا أمير المومنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامرى قال : « رأيت النبى ﷺ منصرفا من عرفة على ناقة له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك » (٢٤٠٠) .

وتواضعك فى سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك ، قال : فبكى هارون حتى سقطت دموعه على الأرض ، ثم قال : يا بهلول زدنا رحمك الله، قال : نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فأنفق من ماله وعف فى جماله كُتب فى خالص ديوان الله تعالى مع الأبرار ، قال : أحسنت يا بهلول ودفع له جائزة، فقال : اردد الجائزة إلى من أخذتها منه فلا حاجة لى فيها ، قال يا بهلول : فإن كان عليك دين قضيناه ، قال : يا أمير المؤمنين هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمعت آراؤهم إن قضاء الدين بالدين لا يجوز ، قال : يا بهلول فنجرى عليك ما يقوتك أو يقيمك ، قال : فرفع بهلول رأسه إلى السماء ثم قال : يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله فمحال أن يذكرك وينسانى ، قال : فأسبل هارون السجاف ومضى.

وعن أبى العباس الهاشمى عن صالح بن المأمون قال : دخلت على الحارث المحاسبى رحمه الله فقلت له : يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك ؟ فقال : كان هذا مرة ، قلت له: فاليوم ، قال : أُكَاتِمُ حالى إنى لأقرأ آية من كتاب الله تعالى فأضن بها أن تسمعها نفسى ولولا أن يغلبنى فيها فرح ما أعلنت بها ، ولقد كنت ليلة قاعدا فى محرابى فإذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة فسلم علىّ ثم قعد بين يدى ، فقلت له: من أنت ؟ فقال : أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين فى محاريبهم ، ولا أرى

(٢٤٠٠) حديث : حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامرى قال : « رأيت النبى ﷺ منصرفًا من عرفة على ناقة له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك » **قال العراقى :** رواه الترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه دون قوله منصرفًا من عرفة وإنما قالوا : يرمى الجمرة وهو الصواب وقد تقدم فى الباب الثانى حديث رقم ٢٣٥٢ ص ٢١٣١ .اهـ.

لك اجتهاداً فأى شىء عملك ؟ قال : قلت له : كـتمان المصائب واستجلاب الفوائد، قال: فصاح وقال : ما علمت أن أحدا بين جنبى المشرق والمغرب هذه صفته .

قال الحارث : فأردت أن أزيد عليه فقلت له : أما علمت أن أهل القلوب يخفون أحوالهم ويكتمون أسـرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فـمن أين تعرفهم ؟ قال: فصاح صيحة غشى عليـه منها فمكث عندى يومين لا يعقل ، ثم أفاق وقد أحدث فى ثيابه ، فعلمت إزالة عقله فأخـرجت له ثوبا جديدا وقلت له : هذا كفنى قد آثرتك به فاغتسل وأعد صلاتك ، فقال : هات الماء فاغتسل وصلى ثم التحف بالثوب وخرج ، فـقلت له: أين تريد ؟ فقـال لى : قم معى ، فـلم يزل يمشى حتى دخل على المأمـون فـسلم عليـه وقال : يا ظالم ، أنـا ظالم إن لم أقل لك يا ظالم ، أسـتغـفـر الله من تقصيرى فيك ، أما تتقى الله تعالى فـيما قد ملكك وتكلم بكلام كثير ، ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب ، فأقـبل عليه المأمون وقال : من أنت ؟ قال : أنا رجل من السياحين فكرت فيما عمل الصديقـون قبلى فلم أجد لنفسى فيه حظا فتعلقت بموعظتك لعلى ألحقهم ، قال : فـأمر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعـد على الباب ملفوفا فى ذلك الثوب ومناد ينادى من ولى هذا فليـأخذه ، قال الحارث : فـاختبأت عنه فـأخذه أقوام غرباء فدفنوه وكنت معـهم لا أعلمهم بحاله ، فأقمت فى مسجـد بالمقابر محزونا على الفتى فغلبتنى عيناى ، فـإذا هو بين وصائف لم أر أحسن منهن وهو يقول : يا حارث أنت والله من الكاتمين الذين يخـفون أحـوالهم ويطيعـون ربهم ، قلت : وما فـعلوا ؟ قال: السـاعة يلقونك فنظرت إلـى جماعة ركـبان فقلت: من أنـتم ؟ قالوا : الكاتمون أحوالهم حرك هذا الفتى كلامك له فلم يكن فى قلبـه مما وصفت شىء ، فخرج للأمر والنهى وإن الله تعالى أنزله معنا وغضب لعبده .

وعن أحمد بن إبراهيم المقـرى قال : كان أبو الحسين النورى رجـلا قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج إليه ، وكان إذا رأى منكرا غيره ولو كان فيـه تلفه ، فنزل ذات يوم إلى مشـرعة تعرف بمشرعـة الفحامين يتطهـ للصلاة إذ رأى

زورقا فيه ثلاثون دنا مكتوب عليها بالقار لطف ، فقرأه وأنكره لأنه لم يعرف فى التجارات ولا فى البيوع شيئا يعبر عنه بلطف ، فقال للملاح : إيش فى هذه الدنان؟ قال : وإيش عليك امض فى شغلك ، فلما سمع النورى من الملاح هذا القول ازداد تعطشا إلى معرفته ، فقال له : أحب أن تخبرنى إيش فى هذه الدنان ؟ قال : وإيش عليك أنت والله صوفى فضولى ، هذا خمر للمعتضد يريد أن يتمم به مجلسه ، فقال النورى : وهذا خمر ، قال: نعم ، قال : أحب أن تعطينى ذلك المدرى ، فاغتاظ الملاح عليه وقال لغلامه اعطه حتى انظر ما يصنع، فلما صارت المدرى فى يده صعد إلى الزورق ولم يزل يكسرها دنا دنا حتى أتي على آخرها إلا دنا واحدا ، والملاح يستغيث إلى أن ركب صاحب الجسر وهو يومئذ ابن بشر أفلح فقبض على النورى وأشخصه إلى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه قبل كلامه ولم يشك الناس فى أنه سيقتله .

قال أبو الحسين : فأدخلت عليه وهو جالس على كرسى حديد وبيده عمود يقلبه، فلما رآنى قال : من أنت ؟ قلت : محتسب ، قال : ومن ولاك الحسبة ؟ قلت: الذى ولاك الإمامة ولانى الحسبة يا أمير المؤمنين ، قال : فأطرق إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلىّ وقال : وما الذى حملك على ما صنعت ؟ فقلت : شفقة منى عليك إذ بسطت يدى إلى صرف مكروه عنك فقصرت عنه ، قال : فاطرق مفكرا فى كلامى ثم رفع رأسه إلى وقال : كيف تخلص هذا الدن الواحد من جملة الدنان ؟ فقلت : فى تخلصه علة أخبر بها أمير المؤمنين إن أذن ، فقال : هات خبرنى ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنى أقبلت على الدنان بمطالبة الحق سبحانه لى بذلك ، وغمر قلبى شاهد الإجلال للحق وخوف المطالبة فغابت هيبة الخلق عنى ، فأقدمت عليها بهذه الحال إلى أن صرت إلى هذا الدن ، فاستشعرت نفسى كبرا على أنى أقدمت على مثلك فمنعت، ولو أقدمت عليه بالحال الأول وكانت ملء الدنيا دنان لكسرتها ولم أبال ، فقال المعتضد: اذهب فقد اطلقنا يدك غيّر ما أحببت أن تغيره من المنكر ، قال أبو الحسين :

فقلت : يا أمير المؤمنين بغض إلىّ التغيير لأنى كنت أغير عن الله تعالى وأنا الآن أغير عن شرطى ، فقال المعتضد : ما حاجتك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين تأمر بإخراجى سالما ، فأمر له بذلك وخرج إلى البصرة فكان أكثر أيامه بها خوفا من أن يسأله أحد حاجة يسألها المعتضد ، فأقام بالبصرة إلى أن توفى المعتضد ، ثم رجع إلى بغداد .

فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين لكنهم اتكلوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة ، فلما أخلصوا لله النية أثر كلامهم فى القلوب القاسية فلينها وأزال قساوتها ، وأما الآن فقد قيدت الأطماع ألسن العلماء فسكتوا ، وإن تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم فلم ينجحوا ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لأفلحوا ، ففساد الرعايا بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه ، ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الأراذل فكيف على الملوك والأكابر .

والله المستعان على كل حال .

تم بحمد الله كتاب « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر »

ويتلوه إن شاء الله كتاب « آداب المعيشة وأخلاق النبوة »

★★★

كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة

وهو الكتاب العاشر من ربع العادات

وفيه ثلاثة عشر بيانًا من جملة أخلاقه ﷺ وآدابه :

(أولاً) : بيان تأديب الله تعالى إياه ﷺ بالقرآن .

(ثانيًا) : بيان جوامع من محاسن أخلاقه ﷺ .

(ثالثًا) : بيان جملة من آدابه ﷺ وأخلاقه .

(رابعًا) : بيان كلامه ﷺ وضحكه .

(خامسًا) : بيان أخلاقه ﷺ وآدابه في الطعام .

(سادسًا) : بيان أخلاقه ﷺ وآدابه في اللباس .

(سابعًا) : بيان عفوه ﷺ مع القدرة .

(ثامنًا) : بيان إغضائه ﷺ عما يكره .

(تاسعًا) : بيان سخاوته ﷺ وجوده .

(عاشرًا) : بيان شجاعته ﷺ وبأسه .

(حادى عشر) : بيان تواضعه ﷺ .

(ثانى عشر) : بيان صورته وخلقته ﷺ .

(ثالث عشر) : بيان جوامع معجزاته ﷺ وآياته .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة وهو الكتاب العاشر من ربع العادات من كتب إحياء علوم الدين

الحمد لله الذى خلق كل شىء فأحسن خلقه وترتيبه .

« وأدب نبيه محمدا ﷺ فأحسن تأديبه » (٢٤٠١) .

وزكى أوصافه وأخلاقه ثم اتخذه صفيه وحبيبه ، ووفق للاقتداء به من أراد تهذيبه، وحرم عن التخلق بأخلاقه من أراد تخييبه ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا .

أما بعد :

فإن آداب الظواهر عنوان آداب البواطن ، وحركات الجوارح ثمرات الخواطر، والأعمال نتيجة الأخلاق ، والآداب رشح المعارف وسرائر القلوب ، وهى مغارس

(٢٤٠١) حديث : « أدب نبيه ﷺ بأن أعطاه رياضة النفس وحلاه بأحسن الأخلاق » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وأخرج العسكرى فى الأمثال من طريق النسائى عن أبى عمارة عن على رضي الله عنه قال : قدم بنو نهد بن زيد على النبى ﷺ فقالوا : أتيناك من غوراء تهامة وذكر خطبتهم وما أجابهم النبى قال: فقلنا : يا نبى الله نحن بنو أب واحد ونشأنا فى بلد واحد وإنك لتكلم العرب بلسان ما نفهم أكثره فقال : إن الله عز وجل أدبنى فأحسن تأديبى ونشأت فى بنى سعد بن بكر والسدى ضعيف هذا . وفى أدب الإملاء لأبى سعيد ابن السمعانى من حديث ابن مسعود رفعه أن الله أدبنى فأحسن تأديبى ثم أمرنى بمكارم الأخلاق وسنده منقطع وفى الدلائل لثابت السرقسطى أن أبا بكر رضي الله عنه قال : يا رسول الله ما رأيت أنعم منك فمن أدبك ؟ قال: أدبنى ربى ونشأت فى بنى سعد .

الأفعال ومنابعها وأنوار السرائر هى التي تشرق على الظواهر فتزينها وتجليها وتبدل بالمحاسن مكارهها ومساويها .

« ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه » (٢٤٠٢)

ومن لم يكن صدره مشكاة الأنوار الإلهية لم يفض على ظاهره جمال الآداب النبوية .

ولقد كنت عزمت على أن أختم ربع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لئلا يشق على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ، ثم رأيت كل كتاب من ربع العبادات قد أتى على جملة من الآداب فاستثقلت تكريرها واعادتها ، فإن طلب الإعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معاداة المعادات .

فرأيت أن أقتصر فى هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله ﷺ وأخلاقه المأثورة عنه بالإسناد ، فأسردها مجموعة فصلا فصلا محذوفة الأسانيد ليجتمع فيه مع جميع الآداب تجديد الإيمان وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التى شهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى وأعلاهم رتبة وأجلهم قدرا ، فكيف مجموعها ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه ذكر خلقته ، ثم ذكر معجزاته التى صحت بها الأخبار ليكون ذلك معربا عن مكارم الأخلاق والشيم ومنتزعا عن آذان الجاحدين لنبوته صمام الصمم .

والله تعالى ولى التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين فى الأخلاق والأحوال وسائر معالم الدين فإنه دليل المتحيرين ومجيب دعوة المضطرين ولنذكر فيه أولا :

(٢٤٠٢) حديث : « من لم يخشع قلبه بجلال الله وعظمته لم تخشع جوارحه » .

قال مرتضى : أغفله العراقى وروى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول من حديث أبى هريرة أنه ﷺ رأى رجلا يعبث فى صلاته فقال : لوخشع قلب هذا لخشعت جوارحه .

بيان تأديب الله تعالى إياه ﷺ بالقرآن .

ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه ﷺ .

ثم بيان جملة من آدابه ﷺ وأخلاقه .

ثم بيان كلامه ﷺ وضحكه .

ثم بيان أخلاقه ﷺ وآدابه فى الطعام .

ثم بيان أخلاقه ﷺ وآدابه فى اللباس .

ثم بيان عفوه ﷺ مع القدرة .

ثم بيان إغضائه ﷺ عما كان يكره .

ثم بيان سخاوته ﷺ وجوده .

ثم بيان شجاعته ﷺ وبأسه .

ثم بيان تواضعه ﷺ .

ثم بيان صورته ﷺ وخلقته .

ثم بيان جوامع معجزاته وآياته ﷺ .

بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمداً ﷺ بالقرآن

كان رسول الله ﷺ كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق .

« فكان يقول ﷺ في دعائه : **اللهم حسن خلقي وخلقي**» (٢٤٠٣) .

ويقول ﷺ : « **اللهم جنبني منكرات الأخلاق** » (٢٤٠٤) .

(٢٤٠٣) حديث :« كان » رسول الله ﷺ « يقول في دعائه : اللهم حسن خَلْقي وخُلُقي » . **قال العراقي** : رواه أحمد من حديث ابن مسعود ومن حديث عائشة ولفظهما اللهم أحسنت خَلْقِي فأحسن خُلُقِي وإسنادهما جيد وحديث ابن مسعود رواه ابن حبان .اهـ.

قال مرتضى : ووهم من زعم أنه أبو مسعود ولفظه ولفظ أحمد كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى المرآة قال : اللهم أحسنت .... إلخ وفي رواية : اللهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلُقي وفي أخرى فأحسن خلقي وتمسك بهذا الحديث من قال : إن حسن الخلق غريزي لا مكتسب والمختار أن أصول الأخلاق غرائز والتفاوت في الثمرات وهو الذي به التكليف وروي ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أنس رفعه كان إذا نظر وجهه في المرآة قال : الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين وروى أبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس رفعه كان إذا نظر في المرآة قال : الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقي وزان مني ما شان من غيري .

(٢٤٠٤) حديث : قال رسول الله ﷺ : « اللهم جنبني منكرات الأخلاق » **قال العراقي** : رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك وقال الترمذي : اللهم إني أعوذ بك .اهـ.

قال مرتضى : وقطبة بن مالك هو عم زياد بن علاقة روى عنه زياد ولفظ الترمذي وكذا الطبراني في الكبير اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء ولفظ الحاكم اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء ومنكرات الأخلاق كحقد وبخل وحسد وجبن ونحوها ومنكرات الأعمال الكبائر من نحو قتل وزنا وشرب وسرقة ونحوها ومنكرات الأهواء الزيغ والانهماك في الشهوات أي المستلذات والمستحسنات=

فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله عز وجل : ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ (غافر : ٦٠) .

فأنزل عليه القرآن وأدبه به ، فكان خلقه القرآن .

قال سعد بن هشام ﷺ : « دخلت على عائشة ﷺ وعن أبيها فسألتها عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : كان خلق رسول الله ﷺ القرآن » (٢٤٠٥) .

« وإنما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩) .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾ (النحل : ٩٠) .

وقوله : ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (لقمان: ١٧) .

وقوله : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (الشورى: ٤٣) .

وقوله : ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (المائدة : ١٣) .

= عند النفس لأنه شغل عن الطاعة يؤدى إلى الأشر والبطر ومنكرات الأدواء من نحو جذام وبرص وسل واستسقاء وذات جنب .

(٢٤٠٥) حديث : قال سعد بن هشام ﷺ : « دخلت على عائشة » ﷺ « فسألتها عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت » : أما تقرأ القرآن قلت : بلى قالت : « كان خُلُقه » أى خلق رسول الله ﷺ « القرآن » أى ما دل عليه القرآن من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده إلى غير ذلك **قال العراقى:** رواه مسلم ووهم الحاكم فى قوله أنهما لم يخرجاه .اهـ.

قال مرتضى : ورواه كذلك أحمد وأبو داود .

وقوله : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (النور: ٢٢) .

وقوله : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت : ٣٤).

وقوله : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٤).

وقوله : ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ (الحجرات : ١٢) » (٢٤٠٦) .

« ولما كسرت رباعيته وشج يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه الكريم وهو يمسح الدم ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ (آل عمران: ١٢٨) » (٢٤٠٧) .

(٢٤٠٦) حديث : أدبه القرآن بمثل قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وقوله تعالى ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله تعالى : ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ .

قال مرتضى : أغفله العراقي وأمثال ذلك وهي كثيرة وفي أدب الإملاء لابن السمعاني من حديث ابن مسعود رفعه أدبني ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ .. الآية وأخرج القشيري نحوه في التحبير .

(٢٤٠٧) حديث : « كسرت رباعيته ﷺ » وهو على وزن ثمانية السن التي بين الثنية والناب والجمع رباعيات بالتخفيف أيضا « يوم أحد وشج» وجهه « فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه» ولفظ أنس وجعل يمسح وجهه « ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم=

تأديبا له على ذلك .

وأمثال هذه التـأديبات فى القرآن لا تحصر ، وهو ﷺ المقـصود الأول بالتأديب والتهذيب ، ثم منه يشرق النور على كافة الخلق ، فإنه أدب بالقرآن وأدب الخلق به .

ولذلك قال ﷺ : «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (٢٤٠٨) .

= بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ فانزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ » . **قال العراقى :** الحديث فى نزول قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ رواه مسلم من حديث أنس وذكره البخارى تعليقا .اهـ.

قال مرتضى: وكذلك رواه ابن اسحاق فى سيرته من طريق حميد عن أنس ورواه أحمد والترمذي والنسائى من طرق عن حميد به وعند ابن عائذ من طريق الأوزاعى قال : بلغنا أن النبى ﷺ لما جرح يوم أحد أخـذ شيئا فجعل ينـشف دمه وقال : لو وقع منه شيء على الأرض لنزل عليهم العذاب من السـماء ثم قال : اللهم اغفر لقـومى فإنهم لا يعلمون وفى المواهب اللدنية جرح وجـهه عبد الله بن قميـئة وعتبة بن أبى وقاص أخـو سعد وهو الذى كسر رباعيته وروى ابن هشام من حديث أبى سعيد الخدرى أن عتبة بن أبى وقاص هو الذى كسر رباعيتـه اليمني السفلى وجرح شفته السفلى وأن عبـد الله بن شهاب الزهرى شجه في جبهته وأن ابن قـميئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغـفر فى وجنته وفى رواية وهشموا البيضة على رأسه وعند الطبرانى من حديث أبى أمامـة قال : رمي عبد الله بن قميئة رسول الله ﷺ فشج وجهه وكسـر رباعيته فقال : خذها وأنا ابن قمـيئة فقال ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه : أقـمأك الله فسلط الله عليـه تيس جبل فلم يزل يقطمه حتى قطـعه قطعة قطعـة وروى عبـد الرزاق عن معـمر عن الزهرى قـال : ضرب وجـه النبى ﷺ يومـئذ بالسيف سـبعين ضربـة وقاه الله تعالى شـرها كلها قال فـى فتح البارى وهذا مـرسل قوى ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة .

(٢٤٠٨) حديث : قال ﷺ : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » **قال العراقى :** رواه أحمد والحاكم والبيهقى من حـديث أبى هريرة قال الحاكم : صحيح على شرط مـسلم وقد تقدم فى آداب الصحبة حديث رقم ١٧٦١ ص ١٥٩٤ .اهـ.

قال مـرتضى : رواه مـالك فى الموطـأ بلاغـًا عن النبى ﷺ بلفـظ إنمـا بعثـت وقـال ابن عبد البر : هو متصل من وجوه صحاح عن أبى هريرة مرفوعا منها ما أخرجه أحمد في مسنده والخرائطى فى أول مكارم الأخلاق من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبى صـالح عن أبى هريرة مـرفوعـا بلفظ صـالح الأخلاق ورجـاله رجـال الصحيـح وللطبـرانى فى الأوسط بسند ضعـيف عن جابر مـرفوعا بلفظ إن اللـه بعثنى بتـمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال .



بسم الله الرحمن الرحيم

نور اليقين في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين

إحياء علوم الدين للإمام الغزالى موسوعة إسلامية كبرى لا يستغنى عنها كل مسلم فقد جمع فيه الإمام الغزالى أمور الإسلام على أربعة كتب : العبادات ، والمعاملات ، والمهلكات ، والمنجيات ، فأجاد وأفاد .

وقد أورد الإمام الغزالى آلاف الأحاديث كانت مصدراً لآرائه بعد كتاب الله ، أتى بها محذوفة الأسانيد .

وقد عنى **الحافظ العراقى** بتخريج بعض الأحاديث وتعقب مصدرها ، ثم جاء **السيد محمد الزبيدى الشهير بمرتضى** فاستكمل عمل الحافظ العراقى وتعقب بعض الأحاديث التى لم يجد لها الحافظ العراقى أصلا فذكر لها أصولاً تقويها وتنقلها من الضعف إلى القوة وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب الحفّاظ .

ولقد قام شيخ المحدِّثين فى عصره **فضيلة الشيخ محمد الحافظ التجانى** بمراجعة تخريجى الحافظ العراقى والسيد مرتضى الزبيدى ورأى جمعهما فى كتاب واحد وهو أحد أعماله الجليلة المتعددة كترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث للنابلسى ... وغيرها من أعمال لم يقصد بها إلا وجه الله عز وجل .

اتفق جمهور العلماء على أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال لأنها مأمور بها أمراً عامًا ولا تصطدم بعقيدة ولا بأصل من الأصول ولا تحل حراما ولا تحرم حلالاً ، وقد يسوق العلماء الأحاديث الضعيفة بجوار الحديث الحسن أو الصحيح ليزداد السند به قوة وهذا معروف فى فن الحديث .

بمشيئة الله تعالى ستوالى « **دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع** » نشره فى أعداد متتابعة .

والله ولى التوفيق ،

هانى غريب